الاتساع في دلالة دَوَار عند اللغويين وشُرّاح الشعر

*ليلى توفيق العمري**

ملخص

يدرس البحث دلالة "دَوَار" في الشعر الجاهلي وشعر الشعراء في العصور اللاحقة، من باب "الاتساع" في اللغة محاولةً للوصول به إلى معنًى يُعْرَفُ به وحده، ويفرقه عن الألفاظ التي اشتركت معه في الرسم (الشَّكْل) واختلفت عنه في الضبط، وهي: "دُوَار ودُوَّار ودَوَّار ودِوَار"، والتي دَلَّتْ على بعض المعاني التي دَلَّ عليها "دَوَار".

كما عالج البحث بعض الألفاظ التي تصوَّر الباحث أن استخدامها عند العرب ربّما يغني عن بعض المعاني المجازية التي دَلَّت عليها بعض الألفاظ السابقة، وهي: "مُتَدَوَّر والمُدَوَّر والمُدَوِّر والطواف والعكوف".

وفي محاولة الباحث الوصول إلى هدفه من البحث جعل عناوين موضوعاته تحمل الألفاظ السابقة، ولذلك نزع إلى آراء اللغويين وشرَّاح الشعر في تفسيرها للوصول بكل لفظة إلى معنًى واحد تدلّ عليه، واستشهد على ما ذهب إليه من رأْي بشواهد من الشعر الجاهلي وشعر العصور اللاحقة لمعرفة التطور الذي لحق بدلالة بعضها.

وكانت صورة "دَوَار" من الموضوعات التي عالجها البحث، والتي عَمِل الشعراء على إبرازها، إذ وصفوا "دَوَاراً" صنماً حَظِيَ بالتقديس والعبادة في طواف العرب حوله، طوافاً صوّروا النساء فيه محتشمات، وربما كان هذا الطواف رقصاً في بعض مظاهره.

وكان الباحث اعتمد مجموعة من المصادر، أهمها: معاجم اللغة ومعاجم البلدان ودواوين الشعراء الجاهليين والأمويين، واستعان بكتب الحماسة وشروح المعلّقات، وببعض الكتب الدينية والموسوعية وكتب الأدب العام، لتكون معالجة البحث أوسع والفائدة أعم على ما هو موجود فيه.

الكلمات الدالة: دَوَار، دُوَار، دُوَّار، دَوَّار، صنم، موضع، مطاف، طواف، دوران.

المقدمــة

لفت نظر الباحث في قراءته شعر الشعراء الجاهليين ومن بعدهم اختلاف المحقِّقينَ في ضبط "دَوَار" في دلالته على معنى الصنم وما في حُكْمه، حتى طال هذا الاختلاف اللفظة نفسها في ورودها في البيت الشعري ذاته في غير تحقيق لشعر الشاعر، ومن هنا تولّدتْ فكرة هذا البحث لدى الباحث الذي أخذ يبحث عن الأساس الذي أوجد هذا الاختلاف، وكان من الطبيعي أن ينزع إلى اللغويين وشرّاح الشعر الذين نظروا في اللفظة تفسيراً وروايةً لعلّه يجد ضالّته في أقاويلهم فيها، وإذا بألفاظ أخرى تكشّفت له اشتركتْ مع "دَوَار" في دلالة أو أكثر، هي: "دُوَار ودُوَّار ودَوَّار" اشتراكاً أوقع علماءنا القدامى في هذا الاختلاف، ضبطاً ودلالة، فذكروا أنها تُشْكِل ويقع فيها التغيير[1]، وأن تعيين معناها كان يتَوجَّه حيث ما تقع[2].

ولتعليل هذا الإشكال محاولة للوصول إلى معنًى لكل لفظة يفرقها عن غيرها دلالة اتّبع الباحث منهج "الاتساع" في اللغة، وهو منهج تحدّث عنه البلاغيون في غير تعريف[3]، منها ما ذكره ابن معصوم المدني، قال[4]: "هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلِّم في كلامه نثراً كان أو نظماً بلفظ فأكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني"، مع الإفادة من المنهج الدلالي في اللغة[5] الذي ساعد في صَرْف اللفظة إلى معنًى واحد، مع تعليل صَرْفه إلى دلالة أخرى تعليلاً مجازياً.

وتحقيقاً لهدف الباحث من بحثه عمد إلى تقسيمه عناوين عدة، تدل على موضوعاتها (مضامينها)، انتظم كل عنوان لفظة من الألفاظ الأربع المذكورة؛ لتكون معالجة كل لفظة منها على حِدة معالجةً تفضي بالباحث إلى النتيجة التي توخّاها من البحث والتي تشكّل الهدف منه.

واستكمالاً للفائدة رأى الباحث أن يفرد عنواناً آخر للفظة اشتركت مع "دَوَار" في الرَّسْم واختلفت عنه في الضبط، هي "دِوَار"، لأن أحد المعاني الذي دلّت عليه هذه اللفظة كان هو المعنى المجازي الذي دلّ عليه "دَوَار"، ولئلا يؤخذ على الباحث

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن. تاريخ استلام البحث 2014/2/16، وتاريخ قبوله 2014/4/24.

© 2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

تجاهله الحديث عنها ما دام حُكْم هذه اللفظة كحُكْم الألفاظ السابقة بالنسبة إلى "دَوَار" في اختلاف ضبطها عنه، ولكن لم يُشكِّل هذا الاختلاف في ضبطها إشكالاً لدى العلماء القدامى مع "دَوَار" في دلالتها التي ذكرها اللغويون لها، وتبرير الحديث عنها إنما كان من الباب الذي ذكرتُ.

واستدعت طبيعة البحث أن يتحدّث الباحث عن مفردات أخرى حملتْ أيضاً عناوين بها، هي: "مُتَدَوَّر والمُدَوَّر والمُدَوِّر والطواف والعكوف"، لأن المعاني التي دَلّتْ عليها هذه الألفاظ توحي باستخدام العرب لها، إذ وردت في شعر الشعراء الجاهليين وشعر الشعراء بعدهم، وأن استخدامهم لها ربما يغني عن المعاني المجازية التي حملّها اللغويون وشرّاح الشعر لبعض الألفاظ السابقة، وربما أراد اللغويون – من المعاني التي فسّروها بها – أن يجدوا بديلاً عن تلك الألفاظ السابقة بتلك المعاني المجازية يؤدي غرضهم منها، ويتجاوزون به الخلاف الذي وقع لهم في دلالة "دَوَار"، دون أن ينفي الباحث دلالة الألفاظ السابقة على المعاني المجازية، وإنما ذهب إلى أن استخدام هذه الألفاظ إنما يكمن من باب التفضيل لها ليس غير.

واستفاد الباحث في معالجته البحث من آراء اللغويين وشرّاح الشعر في تفسير "دَوَار" والألفاظ التي أشار إليها، ومن الشعر الجاهلي شاهداً على دلالة المعاني اللغوية لهذه الألفاظ، ومن الشعر الأموي للوقوف على الدلالة اللغوية نفسها لها، أو لمعرفة التطور الذي لحق بدلالة بعضها، ولذلك كان من المصادر التي اعتمدها الباحث المعاجم اللغوية ومعاجم البلدان ودواوين الشعراء الجاهليين والأمويين، واستأنس بشروح المعلّقات وبكتب الحماسة، وكتب الأدب العام والكتب الموسوعية والدينية، واضطرّ الباحث إلى اعتماد غير طبعة لبعض المصادر المذكورة في البحث: سواء أكانت دواوين شعرية أم غيرها[6] لبيان اختلاف المحقّقين في ضبط "دَوَار" وفي تفسيره، اختلافاً لم يتوقّف على المعاني التي دل عليها عند اللغويين، وإنما تجاوز ذلك إلى المعاني التي دلّت عليها الألفاظ التي اشتركت معه في الرسم واختلفت عنه في الضَّبْط.

– دَوَار: صنم، موضع، دَوَران:

اختلف اللغويون في تعريفهم "دَوَاراً" والوقوف على دلالته وقوفاً يقتصر على معنًى واحد لاختلافهم في ضبط الدال والواو فيه، اختلافاً يجعلني أتحدّث عن الألفاظ التي اتفقت معه شكلاً (أي من حيث الرسم) واختلف معناها لتعدّد ضبطها عندهم، والتي اشتقّوها منها مثل: المُدوَّر والمُدوِّر والمُتَدوِّر، ولعلّ ذلك كان منهم محاولة للهروب من هذا الاختلاف الذي وقع لهم في دلالة "دَوَار"، أو إيجاد بديل عن بعضها في دلالة فيها، بحيث يؤدّي البديل – من هذه المشتقّات – غرضهم من المعنى الذي قصدوه فيه، أو للتفريق بينهما[7] في دلالة المعنى.

إن أقدم تعريف وقفتُ عليه عرَّف "دَوَاراً" وحده على هذا النحو من الضَّبْط تعريف ابن دريد، قال[8]: "الدَّوَار نُصُب[9] من أنصاب الجاهلية كانوا يدورون حوله كالطَّواف". ويبدو أن اختلاف اللغويين في تعريفهم "دَوَاراً" كان بدأ قبل هذا التاريخ، وهو اختلاف قديم بالنظر إلى المسيرة اللغوية لهذه اللفظة، فإذا عدنا قليلاً بالزمن وجدنا الخليل بن أحمد ومن بعده الأزهري يعرِّفان "دَوَاراً" تعريفاً يدلّ على أن اللفظة بدأت تأخذ منذ مسيرتها الأولى دلالات منتزعة من دلالة الاشتقاقات اللغوية التي تنضوي عليها مادة "دور" عند اللغويين؛ فيقولان[10]: "الدَّوَار صنمُ كانت العرب تَنْصِبُه، يَجعلون موضعاً حوله يدورون فيه، واسم ذلك الصنم والموضع الدَّوَار، قال[11]:

كَما دارَ النِّساءُ على الدَّوَارِ

ومنه قول امرئ القيس[12]:

عَذَارَى دَوَارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ"

دون أن يخصّصا (أو يحدِّدا) "دَوَاراً" في البيت الشاهد[13] أو في بيت امرئ القيس بأحد المَعْنَيَيْن، وإن كان ظاهر كلامهما أنه يحتمل الاثنين. ويستكمل الخليل تعريفه بضبط آخر لـ"دَوَار" فيقول[14]: "ويُثَقَّل في لغة فيقال دَوَّار[15] ويقال دُوَار". ويفعل الأزهري الشيء نفسه فهو يتابع تعريفه كذلك بضبط "دَوَار" في شكلين مختلفين؛ فيقول[16]: "ويقال: دُوَارٌ، وقد يثقّل فيقال: دُوَّار".

ويبدو أن ابن دريد أدرك ما وقع فيه الخليل من الخلط في دلالة "دَوَار"، فعرَّف هذه اللفظة تعريفاً يشير إلى أنه فصل القول في دلالتها على معنى واحد، كما مرّ. أما الجوهري فيأتي باللفظة على نحوين مختلقين في ضبط الدال فيها، وبتخفيف الواو، ويستشهد على ما يقول ببيت امرئ القيس مورداً "دواراً" فيه بضم الدال ومحتجّاً به على اللفظة التي ابتدأ بتفسيرها، وهو بذلك يخالف اللغويين الذين سبقوه في ابتدائهم أول ما ابتدأوا بتفسير "دوار" بفتح الدال؛ فيقول[17]: "ودُوَارٌ بالضم: صنم، وقد يفتح...".

وتتعدَّد الاحتمالات في ضبط "دَوَار" كلما تقدّمنا مع اللغويين بالزمن، ويتعدَّد تفسيرها اتساعاً، وإن كانت هذه التفسيرات كلها تدل على أمر واحد من حيث الإطار العام الذي يجمعها وهو ما عُبِدَ من دون الله؛ فابن فارس يذكر في كتابيه ما ذكره اللغويون قبله، وكأنه يأخذ منهم دون أن يصرّح باستفادته من أي منهم، فهو يبتدئ بضبط "دَوَار" بشكلين انتهى

إليهما الأزهري في مادته هما "دُوَار، ودُوَّار"، وبشكل منهما ابتدأ الجوهري به المادة نفسها هو "دُوَار"؛ فيقول[18]: "والدُّوَار، مثقَّل ومخفّف: حَجَرٌ كان يؤخذ من الحرم إلى ناحيةٍ ويُطافُ به، ويقولون: هو من جِوار الكعبة التي يُطافُ بها، وهو قوله[19]:

كَما دَارَ النِّساءُ على الدُّوَارِ

وقال[20]:

تَرَكْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لَهُمْ دُوَارٌ
إذا تَمْضِي جَماعَتُهُمْ تَدُورُ"

وتشتدّ احتمالات ضَبْط "دوار" كثرة عند ابن منظور، فهو يذكر ما ذكرناه في نهاية مادة "دور" عند الأزهري والخليل: "دُوَّار، ودَوَّار"، فإذا صرّح بنقله عن الأزهري فإنه يجعل "الدَّوَّار" عند الأزهري "الدَّوَّار" و"الدُّوَّار" عنده؛ يقول[21]: "ودُوَّارٌ، بالضم: صنم، وقد يفتح، وفي الأزهري: الدَّوَّارُ صنم[22]... واسم ذلك الصنم والموضع الدُّوَارُ، ومنه قول امرئ القيس...". ويورد "دواراً" في البيت بضم الدال وتخفيف الواو.

إن قول الخليل بن أحمد والأزهري ومن ثَمَّ ابن منظور ومن بعده مرتضى الزَّبيدي في تسمية الصنم والموضع بـ"الدَّوَّار"[23] أو "الدُّوَّار"[24] أو "الدُّوَّار"[25] مؤشر على أن ثمة إشكالاً يكتنف ضبط "دوار" في دلالته تلك، الأمر الذي جوَّز لابن منظور – ومن بعده مرتضى الزبيدي[26] – أن يضبطه في نص الأزهري بشكل يختلف عنه هو "الدَّوَّار، والدُّوَّار"، وسحب تجوّزه على اختياره للفظتين اللتين ذكرهما في صَدْر هذا الباب "دُوَّار، ودَوَّار" في دلالتهما على معنى الصنم، إذ لم يتوقّف اللغويون قبله على هذا المعنى أو ما في حُكْمه وقوفاً واضحاً كما هو الشأن عنده[27]، وإنما ذكروا لهما معاني أخرى توقّف الباحث عندها في مكانها في هذا البحث.

ولما أدرك ابن منظور هذا التعدد، وعدم وضوح الدلالة الكامنة في "دَوَار" بهذا الضَّبْط حاول أن يخرج من هذا الإشكال بالبحث عن تعليل يكون مَعِيناً له فيما يذكر؛ فيقول[28]: "والأشهر في اسم الصنم دَوَارٌ، بالفتح، وأما الدُّوَارُ، بالضم، فهو من دُوَار الرأس"[29]. ولكن ابن منظور لم يستطع إلا أن يقع في المحظور، لأنه لم يستطع أن يخرج عن الدائرة التي يسير فيها اللغويون، فيقول مستكملاً[30]: "ويقال في اسم الصنم دُوَارٌ... وقد تشدد فيقال دُوَّارٌ".

ولم يكن شرّاح الشعر بمنأى عن الخط الذي سار عليه المعجميون في تفسيرهم "دَوَاراً" بالدلالات التي وردتْ سابقاً، وإنما سَرَى اختلافهم إليهم في ضبط دال "دَوَار" وفي دلالته، وكأن المعجميين رسموا لهم الإطار الذي يسيرون فيه لا يحيدون عنه، ولا يستطيعون أن يضيفوا إليه، ولإثبات ذلك نتوقّف عند عدد من الأبيات الشعرية توقّفاً انتقائياً لا إحصائياً، ونتبين رأْي الشرّاح في تفسيرهم "دَوَاراً" وفي دلالته بناء على ضبطهم الدال فيه بين فتح وضم.

إن من أكثر الأبيات تداولاً بين شرّاح الشعر بيت امرئ القيس الذي يصف فيه قطيع البقر وهو قوله[31]:

فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ
عَذَارَى دَوَارٍ في المُلاءِ المُذَيَّلِ

وكان ورد "دَوَار" فيه بفتح الدال وتخفيف الواو – خلافاً لِما ذكره الجوهري وابن منظور والزَّبيدي – وفسّره الأعلم الشنتمري أنه "صنم لأهل الجاهليه يدورون حوله"[32]، وورد على هذا النحو من الضبط في شروح المعلقات[33]، وفُسِّر فيها التفسير نفسه[34] أو ما يَقْرُب منه أنه "حَجَر كان أهل الجاهلية يَنْصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة"[35]، أو "نُسُكٌ كانوا في الجاهلية يَدُورون حوله"[36]. وساوى العسكري في دلالة "دَوَار" بفتح الدال وضمّها؛ فقال[37]: "ويُرْوَى: دُوَار بالدال مضمومة، ودَوَار الدالُ مفتوحة والواو مخفّفة، وهو نُسُك...". وجاء "دَوَار" بمعنى النُّسُك عند الأصمعي في شرحه لبيت الحادرة[38]:

وَرَجاهُمُ يَوْمَ الدَّوَار كما
يَرْجُو المُقامِرُ نَيِّلَ الخَصْلِ

وهو بمعنى الصنم في شرح الطوسي لبيت لبيد الذي يذكر فيه النجوم – في إحدى روايتيه – يقول[39]:

دائِبٌ مَوْرُها، ويَصْرِفُها الغَوْ
رُ، كما يَصْرِفُ الهجانَ الدَّوَارُ

ومثله في دلالة "دَوَار" على معنى الصنم دلالة تتسق مع المعنى الذي يكمن في العكوف عليه قول زهير بن جَناب الكلبي في بني سَعْدِ بن زيد[40]:

بِكُلِّ مُناجِدٍ جَلْدٍ قُوَاهُ
وأَهْيَبُ عاكِفُونَ عَلى الدَّوَارِ

أمّا بيت عنترة فإن دلالة "دَوَار" فيه على معنى الصنم وما في حُكْمه أو المَطاف، تعود إلى اختلاف روايته في عَوْد الضمير على مفرد أو جَمْع، مع أن "دَوَاراً" ضُبِط فيه بفتح الدال عند مَنْ تعرّض لشرح البيت – خلافاً لابن فارس – وأن التبريزي ساوى في دلالة "دَوَار" بفتح الدال وضمّها على معنى الصنم[41]، يقول[42]:

جَعَلْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لَهُ دَوَاراً
إذا تَمْضِي جَماعَتُهُمْ تَعُوُد

فـ"له" في البيت يعود على فرس عنترة، وبذلك يكون معنى جعلهم دَوَاراً، أي جعل بني الهجيم لفرسه مطافاً، فهم يدورون حوله كما يُدار حول الصنم أو النُّسُك، ويكون بنو الهُجَيْم

بمنزلة الطائفين على الصنم، والفرس بمنزلة الصنم، وعليه يكون معنى "الدَّوَار" المَطافَ[43] أي الدَّوَران حول الصنم.

ويأتي "دَوَار" بمعنى الصنم على الرواية الأخرى لبيت عنترة؛ يقول[44]:

تَرَكْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ
إذا تَمْضِي جَماعَتُهُمْ تَعُوُد

فـ"لهم" فيه يعود على بني الهُجَيْم، وبذلك يكون المعنى: أن عنترة قتل من بني الهُجَيْم قتيلاً فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النُّسُك، فالقتيل بمنزلة "الدَّوَار"، ومعنى "الدَّوَار" هنا الصنم[45]. وذهب العسكري إلى هذا المعنى بالرواية نفسها؛ قال[46]: "وأمّا قول عنترة: تركتُ بني الهُجَيْم... فإنما أراد معنى الصنم".

واستشهد الطوسي على هذا المعنى – أي الصنم – ببيت غير منسوب في شرحه ديوان لبيد، والبيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه، وورد "دَوار" فيه بضم الدال خلافاً لرواية الخليل بن أحمد، ولعل في دلالة العُكُوف على "الدَّوار" ما يشير إلى أن "الدَّوار" صنم؛ يقول[47]:

تَرَكْتُ الطَّيْرَ عاكِفَةً عَلَيْهِ
كَما عَكَفَ النِّساءُ عَلى الدُّوَارِ

وصوَّر عامر بن الطُّفَيْل نساء غَنِي بن أَعْصُر وهن يَطفن بالصنم "دُوَار"؛ فقال[48]:

أَلاَ يا لَيْتَ أَخْوَالي غَنِيّاً
عَلَيْهِمْ كُلَّما أَمْسَوْا دُوَارُ

إن ما وقع في الشعر الجاهلي من اختلاف في ضَبْط دال "دوار" بالفتح أو الضم واتساع دلالته على معنى الصنم أو الدَّوَران حوله، وقع في قول الفرزدق يهجو أبا سعيد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة في دلالة "دَوَار" على معنى الصنم[49]:

وَكَيْفَ وَلَمْ يَقُدْ فَرَساً أَبُوكُمْ
وَلَمْ يَحْمِلْ بَنِيهِ إلى الدَّوَارِ

وقول الطِّرِمَّاح يذكر ثَوْراً في دلالة "دَوَار" على معنى الصَّنَم أيضاً[50]:

طَوْفَ مُتَلِّي نَذْرٍ عَلى نُصُبٍ
حَوْلَ دَوَارٍ مُحْمَرَّةٍ جُدَدُهْ

وللاتساع في معنى "دَوَار" فقد احتمل تفسيره في بيت الطرماح الآتي مَعْنَيَيْن، الأول جاء بمعنى "الموضعُ الذي يُدارُ به حول الصنم"، والثاني "أن الدَّوَار، مصدرٌ كالدَّوْر والدَّوران"، قال التميمي في ذلك[51]: "وهكذا يتَوجَّه حَيْثُ ما وقع"، وعلى الأرجح أن معنى "دَوَار" في هذا البيت ينصرف إلى معنى الصَّنم، لأن التميمي كان يتحدث قَبْلاً عن "دَوَار" بمعنى الصنم ويسوق الشواهد الدَّالة على هذا المعنى، ولأن الطرماح كان يصف منازل أهل الإسلام – دون الجاهلية – أنها تَخْلو من الأنْصاب، ومن الطبيعي أن تَخْلو من أي أثر يدل على وجود الأصنام؛ يقول[52]:

مَنازِلُ ما تَرَى الأنْصابَ فِيها
ولا حُفَرَ المُبَلِّي لِلْمَنُونِ
ولا أَثَرَ الدَّوَارِ ولا المَآلي
ولكِنْ قَدْ تَرَى أُرَبَ الحُصُونِ

كما جاء "دَوَار" بضم الدال بمعنى الصنم في قول جرير يهجو الفرزدق[53]:

لا تَفْخَرَنَّ فإنَّ دِينَ مُجاشِعٍ
دِينُ المَجُوسِ تَطُوفُ حَوْلَ دُوَارِ

ومثل بيت عنترة بيت جرير، فقد كان للضمير دور في بيان المعنى الذي يدل عليه "دُوَار"، إذ ورد بمعنى الصنم في قوله يهجو الفرزدق، ويشبّه الخيل وهي تكرّ على بني جعفر بالصنم الذي يطاف حوله[54]:

والخَيْلَ إذْ حَمَلَتْ عَلَيْكُم جَعْفَرٌ
كُنْتُمْ لَهُنَّ بِرَحْرَحانَ دُوَارَا

ومثله أيضاً بيت الفرزدق يعرِّض بأم جرير، إذ كان في عَوْد الضمير "لهن" على الحَمِير الدَّوْر في تعيين دلالة "دُوَار"، فكانت الحجارة المكوّمة على قبر أم جرير بمنزلة "الدُّوَار" بمعنى الصنم، وكانت الحَمِير تدور به كما يُدار على الصنم، وفي ذلك يقول[55]:

يَنْهَسْنَ أَذْرُعَهُنَّ حِيْنَ عَهِدْنَها
ومَكانُ جُنْوَتِها لَهُنَّ دُوَارُ

ولم يتوقّف الاختلاف في ضبط "دَوار" وفي دلالته عند علمائنا القدامى، وإنما وقع المحقّقون في هذا العصر في القيد الذي كبّلهم اللغويون به، عندما تعرَّضوا لشرح الدواوين الشعرية وضَبْط المفردات فيها التي منها هذه اللفظة، فتجدهم يختلفون كذلك في ضبط دال "دوار" بالفتح أو الضم في دلالتها على معنى الصنم أو النُّسُك أو تأويلات أخرى اجتهدوا فيها، وذلك عند مراجعة الطبعات المتعدّدة لديوان الشاعر أو شروح المعلقات أو بعض الدراسات[56]، اختلافاً جعل بعض المحقّقين يأتي على تفسير "دوار" بالوجوه كلها – أو بعضها – التي ذكرها اللغويون[57].

فأمّا قول مَنْ قال إن "دَوَاراً" اسم صنم أو ما جاء في حُكْمه، فهو المعنى الذي نريد أن نعدّه الأساس في دلالة "دَوَار" عليه – ونعلّل، بناء على ذلك، تعدّد دلالاته لتعدّد ضبطه – وفقاً للقرائن التي زوّدتنا بها معاجم اللغة في أقدم تعريف عرّف اللغويون "دَوَاراً" به، وصدَّروا به مادته، وفي وروده في جملة شعر الشعراء العرب على معنى الصنم، وروداً تدخل السياق

الذي جاء "دَوَار" فيه إلى صَرْفِه إلى هذا المعنى، وفي غلبة هذا المعنى على غيره عند شرّاح الشعر، وبهذا القول فَصَل التميمي معناه، فقال[58]: "ومَنْ رواه بتخفيف الواو، فتح الدال، وأراد صنماً يُدَار حوله".

وقولهم إن "دَوَاراً" يدل على الموضع فقد كان ذلك منهم لاستعمالهم هذه اللفظة على المجاز من باب الاتساع اللغوي في دلالتها على هذا المعنى، إذ أطلقوا الكل (الموضع) وأرادوا به الجزء (الصنم)، ولذلك نظائر في لغة العرب وشعرهم[59].

وقولهم إن "دُوَاراً" – "ودُوَّاراً" – يدل على معنى الصنم، فربما كان ذلك لأن اللغويين نظروا إلى الحالة التي تغشى الطائف في استشعاره النشوة الوجدانية الدينية، في صورة من صور التنسّك لمعبوده وهو يطوف حوله، ويكابد حرّ الجو أو قرّه، ويعاني من الجهد والمشقّة؛ إذ تصيبه – في ظل هذه الظروف – حالة من الدوران تأخذ برأسه، ولذلك قال اللغويون في تعريفهم "الدُّوَار"[60]: "أن يأخذَ الإنسان في رأسه كهيئة الدَّوَران، تقول: دِيرَ به أي غَشِيَ عليه". وهذا التعريف أقرب إلى ما يُعْرَف في عامّيتنا إلى حدّ ما بـ"الدُّوخة"[61]، وهو ما ذهب إليه ابن منظور عندما تعدّدت لديه وجوه ضبط "دَوار" في دلالتها على معنى الصنم تعدّداً كان منها "دُوَار"، قال[62]: "... وأما الدُّوَار، بالضم، فهو من دُوَارِ الرأس"، ولعلّ هذا المعنى جعل شرّاح الشعر يطلقون معنى "الدُّوَار" فيقولون[63]: "وأمّا دُوَارٌ بالضم فهو الدَّوَران بعينه"، وبذلك يكون اللغويون وشرّاح الشعر نقلوا اللفظة من الصفة (وهي الدَّوَران) إلى الموصوف (وهو الصنم) مجازاً من باب الاتساع في اللغة على اعتبار أنهم يطوفون حوله؛ فإن قالوا: "دُوَّاراً" بتشديد الواو فهو على معنى المبالغة لدُوَار الرأس بالنظر إلى أشد حالة يصل إليها الطائف في طوافه حول الصنم، وللدَّوَران كذلك.

وقد ساوى ابن منظور في دلالة "دُوَار ودَوَار" في وصف الحالة السابقة، فقال[64]: "الدُّوَار والدَّوَار: كالدَّوَرانِ يأخذ في الرأس". أمّا "الدُّوَار" فقد تمّ النظر فيه، وأما "الدَّوَار" فإن تأويل دلالته لا يَعْدو عما سبق، ذلك أن صفة الطائف بالصنم هي الدَّوَران حوله بدءاً وانتهاءً من نقطة معينة، فانتقل صنيعه أو صفة عمله (الدَّوَران) إلى وصف هيئته (الدُّوَار) بالنظر إلى الحالة التي تلحق به من طوافه هذا؛ فإن قيل: "دَوَّار" فهو أيضاً على المبالغة في وصف دورانه وصفاً أفضى إلى مستوى الحالة التي يصل إليها الطائف في هذا الطواف، ومن هذا القبيل تجوّز بعضهم في دلالة "دَوَار" على معنى "الدَّوَران" حول الصنم دلالة أخذتْ وصف العمل الذي يقوم به الطائف، وليس وصف الهيئة أي الحالة، فإن قيل: "دَوَّار" فهو على المبالغة وتعني الكثير الدَّوَران[65].

– دُوَار: دُوَار الرأس:

إن المعنى الذي توقّفنا عنده في دلالة "دُوَار" – محاولة منا نَفْيَ أن يكون "دُوَارٌ" صنماً – وذكره اللغويون هو: شِبْهُ الدَّوَران يأخذ في الرأس[66]، وهو الغشي[67]، والصُّداع أيضاً[68]؛ قال الأفوه الأودي في هذا المعنى[69]:

إنَّ تَرَيْ رَأْسِيَ فِيهِ قَزَعٌ
وَشَواتي خَلَّةً فِيها دُوَارُ

وقال جرير في المعنى نفسه يهجو بني مجاشع[70]:

نَظَرُوا إلَيْكَ وَقَدْ تَقَلَّبَ هَامُهُمْ
نَظَرَ الصِّباعِ أصَابَهُنَّ دُوَارُ

ويذكر اللغويون وغيرهم – في غير خبر – أسباباً لدُوَار الرأس، منها شرب الخمر[71]، فإذا سَكِرَ المَرْءِ دارَ رأسُه، أي أصابه الدُّوَار[72]؛ قال الشاعر[73]:

إنْ يَكُنْ أوّلُ المُدامِ دُوَاراً
أوْ يَكُنْ آخِرُ المُدامِ صُداعا

وهو المعنى نفسه الذي أراده الأعشى في بيت يذكر فيه أثر الخمر عليه، إذ أصابه الدُّوَار من أثر السُّكْر، وكان عبّر عن هذا المعنى بلفظة تعود إلى الأصل نفسه الذي اشتُقّ منه "دُوَار" هي "استدارة الخَمْر"، وقد أدّتْ هذه اللفظة الدلالة نفسها التي أدّاها "دُوَار"؛ يقول[74]:

حَتَّى إذا أخَذَتْ مآ
خِذَها تَغَشَّتْنِي اسْتِدَارَهْ

وقد يصاب المرء بدُار الرأس إذا طُعِن فيه غير طعنة، فيُغْشَى عليه حينئذٍ ويسقط، وقد جَسّدَ شَمْعَلَة بن الأخضر الضبّي هذا المعنى بـ"استدارة الموت" في قوله يذكر مقتل بِسْطام بن قيس[75]:

شَكَكْنا بالرِّماحِ، وَهُنَّ زُورٌ
صِماخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدارا

ويصاب المرء بدُوَار الرأس إذا اشتدّ الأمر عليه فيضطرب فيه ويتحيَّر، ويكون ذلك في الحروب إذا اجتمعت قبائل كثيرة جداً على قبائل أخرى وهم في غفلة من أمرهم[76]، فيشتدّ أمرهم عليهم، ويصابون بالحَيْرة والتردّد، وقد صوّر عَوْف بن عطية بن الخَرِع هذا المشهد في بيت يفخر فيه على بعض القبائل وقد أصابهم الدُّوَار جرّاء ذلك؛ يقول[77]:

وأَبْلِغْ قَبَائِلَ لَمْ يَشْهَدُوا
طَحا بِهِمُ الأمْرُ ثُمَّ اسْتَدَارَا

وتدل هذه الشواهد على الغرض من الاستشهاد بها في الوقوف على دلالة "دُوَار" بالمعنى الذي تضمّنته أنه دُوَار الرأس، والاقتصار عليه وحده، واستبعاد أن يؤدّي معنًى آخر هو الصنم، إلا أن يكون هذا المعنى مجازياً على النحو الذي

تأوّلناه فيما مضى[78].

- دُوَّار: موضع، الكعبة:

كان من المعاني المجازية التي توصلنا إليها في دلالة "دُوار" و"دُوَّار" أنهما يعنيان حالة توصف بهيئة الدَّوَران[79]، وقد أفضى الاتساع في دلالة "دُوَّار" باللغويين إلى معانٍ أخرى مشتقّة من هذه الدلالة، تقوم على توصيف التشبية (المشبّه والمشبّه به) في هيئته العامة، وهي الدَّوَران حول شيء مستدير، وكأن رأس المرء حين يُصاب بالدُّوَار يصبح كالموضع يأخذ الدُّوار بالدَّوَران فيه، وهذا شبيه بأية بقعة يُدار حولها، على مثال ما نجد في عصرنا الحاضر في تسمية البقعة المستديرة ملتقى نهايات الطرق، وتدور السيارات والمارّة حولها بـ"دُوَّار" كذا و"دُوَّار" كذا[80]، ولذلك قال اللغويون في تعريفهم "الدُّوَّار"[81]: "مستدار رمل تَدُورُ حوله الوحش"؛ قال ابن مُقْبِل في هذا المعنى يصف ناقة[82]:

وَالخَدُّ خَدُّ مَهَاةٍ رَاقَهَا لَقَطٌ
غَضٌّ بِدَرْءِ هَشُومٍ ذاتِ دَوَّارِ

واستفاد اللغويون والمعجميون من توصيف "دُوَّار" بهذا المعنى فأطلقوه على معنى الأرض – أي البقعة – المستديرة مهما يكن شأنها اتساعاً، فقد ذكر البكري أن "دُوَّاراً" في شعر طُفَيْل الغَنَوي "أرض تكون بها نِعاجُ البَقَرِ"[83]؛ يقول طُفَيْل يفخر بنفسه ويذكر إبله[84]:

تَرَبَّعُ دُوَّاراً فما إن يَرُوعُها
إذا شُلَّتِ الأحياءُ بالرَّمْلِ مَفْزَعُ

ويفهم من كلام ياقوت أنه عَنَى بـ"دُوَّار" هذا المعنى، وهو يصف أحد الجبال يقال له ثافِل الأصْغَر؛ يقول[85]: "وفي ثافِل الأصْغَر دَوَّارٌ في جَوْفه يقال له القاحَة"، ويفهم منه أيضاً أنه أطلق "دُوَّاراً" على الموضع من الأرض، وهو يصف جبلاً آخر يقال له نَهْب الأعلى؛ يقول[86]: "وفي نَهْب الأعلى في دوار من الأرض بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء...".

وتجوّز بعضهم في دلالة "دُوَّار" إلى تحديد الموضع الذي يكون في الأرض، فقالوا[87]: "دُوَّار: بضم أوله، وتشديد ثانيه، وآخره راءٌ: اسم واد، وقيل جبل... (وقيل): دُوَّار موضع في الرَّمْل"، وإلى مثل هذا ذهب مرتضى الزَّبيدي، قال[88]: "ودُوَّار...: موضع، وهو جَبَلٌ نَجْدِيٌّ، أو رَمْلٌ بِنَجْد". وتجوّز البكري بأكثر من هذا حينما قال في معنى "دُوَّار: ماء لبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم، بِجُرَاد"[89]، وتجوّز في تفسير آخر أن يكون معنى "دُوَّار" أرضاً إلى أن تكون هذه الأرض "رَمْلة"[90]. وأبعد بعضهم في دلالة "دُوَّار" عندما أطلقوا المعنى على العموم؛ فقالوا[91]: "دُوَّار، مضموم الدال مُثَقَّل (الواو): موضع".

ونظراً لتعدّد دلالة "دُوَّار" عند اللغويين وشرّاح الشعر ومعجميي البلدان فقد تباينت لديهم الشواهد على المعنى الذي يذكرونه له[92]، وتبعهم في ذلك محقّقو الدواوين الذين اعتمدوا تفسيراتهم للفظة، فقد تعدّدت لديهم دلالة "دُوَّار" واختلفوا في دلالتها عمَّا نصَّ عليه بعض الشرّاح في البيت الشعري نفسه للشاعر ذاته[93].

ذكر البكري أن دلالة "دُوَّار" في شعر ابن مقبل أرض "رَمْلة"[94]، واستشهد بقوله يذكر بعض المواضع[95]:

وكُثْمَى ودُوَّارٌ، كأنَّ ذُرَاهُما
وَقَدْ خَفِيَا إلاّ الغَوَارِبَ، رَبْرَبُ

أما ياقوت فقال عن بيت ابن مُقْبِل – بعد أن ذكر المعاني التي احتملها "دُوَّار" بضم الدال وتشديد الراء –[96]: "وكذا هو بخط الأزدي في شعر ابن مقبل"، ثم استشهد بالبيت مقروناً ببيت آخر قبله، وقال[97]: "وهذا يدل على أنه جبل".

واستشهد البكري[98] كذلك بقول جرير[99]:

إذا أقُولُ تَرَكْتُ الجَهْلَ هَيَّجَنِي
رَسْمٌ بِذِي البَيْضِ أو رَسْمٌ بِدُوَّارِ

وفسَّره فقال[100]: "ذو البَيْض: بالحَزْنِ من بلاد بني يَرْبُوع"، وهذا يعني أن ذا البَيْض ودُوَّاراً موضعان، في حين فسّر ابن حبيب "دُوَّاراً" في بيت جرير أنه " ماء لبني أُسَيِّد بن عمرو..."[101].

واستشهد ياقوت ببيت آخر لجرير، وفسّر "دُوَّاراً" فيه أنه "موضع في الرَّمْل"، وعلق عليه فقال[102]: "كذا ضبطه ابن أخي الشافعي"؛ قال جرير يهجو الفرزدق[103]:

أَزْمانَ أهْلُكَ في الجَمِيعِ تَرَبَّعُوا
ذا البَيْضِ ثُمَّ تَصَيَّفُوا دُوَّارا

وفسَّر ابن حبيب اللفظة؛ فقال[104]: "ذو البيض ودُوَّار: موضعان".

إن هذا التعدّد في دلالة "دُوَّار" إنما كان لاستيعاب هذه اللفظة للمعاني التي ذكرها اللغويون ومعجميو البلدان محاولة لتفسيرها من باب الاتساع في اللغة، وهي تدل على الموضع بإطلاق المعنى دون تحديده، أو على موضع في مكان ما مهما يكن هذا الموضع: وادياً أو جبلاً أو رملاً أو مكاناً في الرمل، دلالة يَصْلُح أن يُطْلَق عليها كلها المعنى الذي يشملها وهو الموضع.

ويبدو أن اللفظة اكتسبت في الإسلام معنًى جديداً يتّسق مع المفاهيم التي جاء بها الإسلام؛ ذكر ابن منظور أن "مِنْ أسماء البيت الحرام": الدَّوَّار والدُّوَّار[105]، وذكرهما مرتضى الزَّبيدي بمعنى الكعبة واسم صنم[106]، أمّا التميمي فقد اتّسع في المعنى إلى أبعد من هذا، وأضاف إلى دلالة اللفظتين معنًى

توقّف عنده معجميو البلدان، وهو "سجن اليمامة"[107]، قال[108]: "وقالوا للبَيْت الحرام، ولسِجْن اليمامة، ولِما استدار من الرَّمْل فدارَتْ حوله الوحش دَوَّارٌ ودُوَّارٌ بفتح الدال وضمها وتشديد الواو"، واستشهد ببيت حميد بن ثور يذكر البيت الحرام[109]، قال[110]:

تَأَمَّلْ كَذا هَلْ تَرَى زُمْرَةً
غَدَتْ مِنْ لُؤَيٍّ وَدُوَّارِها

وورد هذا المعنى عند بشار بن بُرْد في قوله يهجو باهلة، ولكن بتخفيف واو "دُوَّار"[111]:

وَطَافَتْ بِي العَوَامِرُ مُجْلِباتٍ
طَوَافَ المُجْلِبِين إلى الدُّوَارِ

وفي قوله يمدح الأمير عمرو بن العلاء[112]:

وَجَارِيَةٍ خُلِقَتْ وَحْدَها
كأنَّ النِّساءَ لَدَيْها خَدَمْ
دُوَارُ العَذَارَى إذا زُرْنَها
أَطَفْنَ بِحَوْرَاءَ مِثْلِ الصَّنَمْ

إن قول مَنْ قال إن معنى "الدَّوَّار" الكعبة أو البيت الحرام أو الصنم فلعلّ هذا المعنى أُخِذ من الأصل الذي قامت عليه مادة "دور" عند اللغويين في تفسير قول مَنْ قال[113]: "دَارَ بالشيء يَدُورُ به إذا طاف حوله"، مستفيدين من هذا المعنى في تعليل تسمية "الدَّار" بهذا الاسم أنها "من دَارَ يَدُورُ لكثرة حركات الناس فيها"[114]، ولا يخفى أن في المسمّيات الدينية لمعنى "دَوَّار" في الجاهلية والإسلام ما يحمل معنى الطواف حولها، ويتّسمُ بكثرة حركات الناس فيها ابتداءً وعودة وهم يؤدّون طقوس العبادة حولها في العصرين كليهما، أداءً يوصف بالمبالغة في دلالة "دَوَّار" أنه "الكثير الدوران"[115] بفِعْلَي الطواف والحركة، وبما ينطوي عليه هذان الفعلان من القيام بعمل يكون بجموع غفيرة جداً.

فإذا كانت هذه الأماكن الدينية قد أخذتْ تسميتها من دلالة "دَوَّار" بمعنى "الكثير الدَّوَران"، فلأنها أماكن لتجمّع الناس والتقائهم في أدائهم لطقوسهم الدينية، بحيث تشكّل لهم نقطة ارتكاز يطوفون (يدورون) حولها. ومن هذا القبيل ما نجده في عصرنا من توصيف بعض الأجهزة أنه يحتوي على "قاعدة دَوَّارة" تدور حول نقطة معينة تتيح لها الحركة والدَّوَران[116].

وإن قول مَنْ قال إن من المعاني التي احتملها "دَوَّار" و"دُوَّار": "سِجْن اليمامة"؛ فقد فرَّق معجميو البلدان بينهما في مادتين منفصلتين في المعاني التي دلّت عليها كل لفظة[117]، على أننا نذهب إلى أن تسميتهم "سِجْن اليمامة" بـ"الدَّوَّار" فلأن السجن موضع يقوم الشُّرَط على حراسته، فهم يدورون حوله مرات ومرات، وبذلك تكون تسميته على هذا النحو مأخوذة من الدَّوَران حوله. وأن تسميتهم له بـ"الدُّوَّار" فلأن السجن أيضاً موضع كأي موضع من الأرض أو البقعة المستديرة تُسَمَّى بالدُّوَّار كما ذكرنا في دلالة اللفظة، مع الأخْذ بعين الاعتبار أن استدارة السجن إنما هي مجازية جاءت من استدارة الشُّرَط حوله وإحاطتهم به.

– دَوَّار: سِجْن:

ذكر غير واحد من المؤلِّفين القدامى دلالة "دَوَّار"، بفتح الدال وتشديد الواو أنها "سِجْن في اليمامة"[118]، وذهب البكري إلى أن "دَوَّاراً": "اسم سِجْن اليمامة"[119]، أمّا الأعلم الشنتمري فذكر – في شرحه ديوان النابغة – أن "دَوَّاراً": "موضع، وهو سجن اليمامة"[120]، وهذه التفسيرات جميعها لا تخرج في دلالتها على الإطار الذي يجمعها، وهو أن "دَوَّاراً: سِجْن". ولم يختلف أحد من القدماء في هذا المعنى، وإنما اختلف بعضهم في دلالة اللفظة في ورودها في بيت النابغة الذي يصف فيه نساء ذبيان، وهو قوله[121]:

لا أَعْرِفَنَّ رَبْرَباً حُوراً مَدامِعُها
كأنَّ أبْكارَها نِعاجُ دَوَّارِ

فقد ذكر ابن الأنباري أن "دَوَّاراً" في بيت النابغة "موضعٌ في الرمل"[122]، وذهب التميمي إلى أن "دَوَّاراً" في البيت نفسه يعني "الرَّمْل"[123] وعلّق عليه؛ فقال[124]: "رواه أبو عُبَيْدة والأصمعي وابنُ الأعرابي بفتح الدال". أمّا ياقوت فيعزى اختلافه في دلالة "دَوَّار" عمّا سبقه من علماء اللغة وشرّاح الشعر إلى أنه ضبط دال "دوَّار" في بيت النابغة بالضم، وذكره في مادة "دُوَّار" وليس في مادة "دَوَّار"، وابتدأ تفسيره فقال[125]: "دُوَّارُ... اسم واد، وقيل جبل"، ثم استشهد ببيت النابغة، وعلّق عليه بما يخالف رواية التميمي؛ فقال[126]: "وقال أبو عُبَيْدة في شرح هذا البيت: دُوَّار موضع في الرمل، بالضم، ودَوَّار، بالفتح، سِجْن".

ووقع مثل هذا الخلاف في دلالة "دَوَّار" بفتح الدال في بيت جَحْدَر بن معاوية العُكْلِي؛ قال التميمي[127]: "قال جَحْدَرٌ فذكر السِّجْنَ، وقيل أراد البيت (أي البيت الحرام)"، وكان ياقوت ذكر بيت جَحْدر وأبياتاً أخرى في مادة "دَوَّار" وفسّره أنه "سجن باليمامة"[128]، وقد جاءت الأبيات الشواهد عند ياقوت مرتبطة بأبيات أخرى بعدها دلّت على هذا المعنى من ناحية، وأكّدته من ناحية ثانية؛ قال جحدرٌ وكان إبراهيم بن عربي قد حبسه بدَوَّار[129]:

كانَتْ مَنازِلُنا التي كُنَّا بِها
شَتَّى، وَأَلَّفَ بَيْنَنا دَوَّارُ

سِجْنٌ يُلاقِي أَهْلُهُ مِنْ خَوْفِهِ
أَزْلاً، ويُمْنَعُ مِنْهُمُ الزُّوَّارُ

وقال جَحْدر في المعنى نفسه أيضاً[130]:

يا رُبَّ دَوَّارَ أَنْقَذَ أَهْلَهُ عَجِلاً،
وأَنْقَضَ مَرائِرَهُ مِنْ بَعْدِ إِبْرامِ
رَبِّ ارْمِهِ بِخَرابٍ، وَارْمِ بانِيَهُ
بِصَوْلَةٍ مِنْ أَبِي شِبْلَيْنِ ضِرْغامِ

وقال عطارد اللص يذكر السجن[131]:

لَيْسَتْ كَلَيْلَةِ دَوَّارٍ يُؤَرِّقُنِي
فِيها تَأَوُّهُ عانٍ مِنْ بَنِي السِّيدِ
وَنَحْنُ مِنْ عُصْبَةٍ عَضَّ الحَدِيدُ بِهِمْ،
مِنْ مُشْتَكٍ كَبَّلَهُ فِيهِم وَمَصْفُودِ

واستشهد البكري ببيت لجرير يذكر بني كُلَيْب أنهم حُبِسُوا وقُيِّدُوا في سِجْن اليمامة؛ قال[132]:

لَمَّا عَصَتْنِي كُلَيْبُ اللُّؤْمِ قُلْتُ لَها
ذُوقِي الحَدِيدَ وَشَمِّي رِيحَ دَوَّارِ

ولعلّ اللغويين وشرّاح الشعر ومعجميي البلدان حاولوا أن يفرّقوا بين "دَوَّار" بمعنى السِّجْن، و"دُوَّار" بمعنى الكعبة بضبط الدال بالفتح أو الضم بحسب المعنى، مع أنهما في تأويلهما يدلان على معنى واحد هو "الموضع"، تشريفاً للكعبة وتمييزاً لها عن السِّجْن، لئلا يذهب العلماء في دلالة أحدهما إلى الآخر اتساعاً في اللغة، هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن قول مَنْ قال إن "دُوَّاراً" أو "دَوَّاراً" بمعنى الـ"موضع في الرمل" أو "الرمل" فقد ذكرنا في "دُوَّار" دلالته على هذين المَعْنَيَيْن، وأمّا مجيء "دَوَّار" بالمعنى الأول فلأن الموضع يكون محاطاً بالرمل، وكأن الرمل يدور حول الموضع الذي فيه تشبيهاً بالسِّجْن الذي يدور الشُّرَط حوله، وبذلك تكون تسمية الموضع بـ"الدَّوَّار" مأخوذة من الدَّوَران حوله مجازاً، وهذه الدلالة هي التي ذكرناها آنفاً[133]. وأمّا مجيئه (أي الدَّوَّار) بالمعنى الثاني (الرمل) فإن دلالته لا تعدو عما سبق، لأن الرمل يكون محاطاً بأماكن في الأرض قد تكون جبالاً أو وديااً، فتظهر هذه الأماكن في إحاطتها للرمل وكأنها تدور حوله، فانتقل المعنى حينئذٍ من الصفة (الدَّوَران) إلى الموصوف (الرمل)، وقد عبَّر ابن مُقْبِل عن هذا المعنى بلفظة مشتقّة من الأصل (دور) الذي تعود إليه اللفظة التي نحن بصددها (دَوَّار)، هي "الدَّيِّرَة من الرَّمل"، وفسّرها ابن منظور أنها: كالدَّارة، وهي رمل مستدير تحيط به جبال[134]؛ يقول ابن مُقْبِل[135]:

بِتْنَا بِدَيِّرَةٍ يُضِيءُ وُجُوهَنا
دَسَمُ السَّلِيطِ عَلَى فَتِيلِ ذُبالِ

وقد يحمل معنى الدَّيِّرة في بيت ابن مقبل على المعنى الذي ذكره الأزهري؛ قال[136]: "الدَّارَةُ رملٌ مستدير وسطها فَجْوَةٌ وهي... الدَّيِّرة..."؛ فدلالة الدَّيِّرة هاهنا هي الدلالة نفسها التي ذكرها اللغويون وغيرهم في "الدَّوَّار" بمعنى الـ"موضع في الرمل"، فالرمل في إحاطته للفجوة يظهر كأنه يدور حولها، فهو كالبكرة التي تدور على نقطة ارتكاز في وسطها، وبذلك تكون دلالة الدَّيِّرة أو الدَّارَة بالمعنى المذكور مأخوذة من الدَّوَران مجازاً.

واستفاد اللغويون من دلالة "دَوَّار" بمعنى الدَّوَران في وصف الدهر؛ فقالوا على المجاز[137]: "والدَّهْرُ دَوَّارٌ بالإنسان ودَوَّارِيٌّ أي دائر به"، وذكر الزمخشري معناه فقال[138]: "يدور بأحواله المختلفة"؛ قال العجّاج[139]:

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ

– دِوَار: دار معه، الدَّار:

لقد كانت الألفاظ السابقة هي المحور الأساس لهذا البحث، لبيان أن دلالة لفظة منها كانت تؤدي دلالة غير لفظة منها أيضاً مع اختلاف وجوه ضبط الدال والواو فيها، اتساقاً مع منهج البحث، وقد بيّنتُ العلّة في ذلك كله. وإتماماً للفائدة المَرْجُوّة في البحث ارتأيتُ أن آتي على دلالة لفظة أخرى تشترك مع سابقاتها في الرَّسْم (الشَّكْل) كذلك، وتختلف – مثلها – في ضبط الدال، فقد ضبط اللغويون وشرّاح الشعر "دِوَاراً" بكسر الدال وتخفيف الواو، ولكن لم يُحْدِث ضبطها على هذا النحو إشكالاً لديهم في المعنَيَيْن اللَّذَيْن دلّتْ عليهما اللفظة، وفسّروا بهما الشعر الذي استشهدوا به على المعنى الذي أرادوه فيها، وربما فعلوا ذلك لتمييزها في المعنى عن سابقاتها فلا يختلط معناها بها، إذ قصروا المعنى الأول على الصَّيْد، فقالوا "دِوَار الصَّيْد"، وفسّروا معناه "بمُداوَرَته وهو مصدر داوَرْته دِوَاراً"[140] أي "دار معه"[141]، واستشهدوا ببيتين على ذلك[142]، الأول لأبي ذُؤَيْب الهذلي يذكر الصائد، يقول[143]:

حَتَّى أُتِيحَ لَهُ يَوْماً بِمَرْقَبَةٍ
ذُو مِرَّةٍ بِدِوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسُ

والثاني لمالك بن خالد الخُناعي في المعنى نفسه؛ يقول[144]:

حَتَّى أُشِبَّ لَهُ رَامٍ بِمُحْدَلَةٍ
ذُو مِرَّةٍ بِدِوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسُ

وإن كان ذكر السكري أن من المعاني التي احتملتها اللفظة "مداورة الصيد وعلاجه، أي يخاتله"[145]، فإن هذا المعنى لا يعدو أن يكون عند اللغويين معنًى مجازياً، ذكر الزمخشري أن "من المجاز" أن تقول[146]: "داورتُ الرجل على الأمر، وداورتُ

الأمور: طلبتُ وجوهَ مأتاها"، وإنما يكون ذلك على معنى "المُداورة" التي فسّرها اللغويون بـ"دار معه"[147] الذي يؤدّي دلالة الدَّوَران، وذلك إذا ابتدأ من موضع ثم عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، لأن طلب وجوه الأمور لا يكون جملة بناء على ذلك، وإنما يكون وجهاً يتلوه وجه إلى أن ينتهي إلى الوجه الأخير الذي يتلاقى مع الوجه الأول في مداورة الوجوه، وبذلك يكون تأويل المعنى المجازي أدّى الدلالة اللغوية والسياقية في البيتين السابقين عند اللغويين وابن قتيبة[148].

وقصروا المعنى الثاني لـ"دِوَار" على "الدَّار"[149] بالمعنى المعروف لها، ولعل في تسمية الدار بهذا الاسم ما يشير إلى دلالة التسمية[150]، وقد ورد هذا المعنى في قول ابن مقبل في وقوفه على الطلل يذكر الظباء[151]:

تَزُودُ ظِباءُ آرامٍ عَلَيْها
كَمَا كَرَّ الهِجَانُ عَلَى الدِّوَارِ

وبذلك يستبين أن دلالة "دِوَار" في مَعْنَيَيْها واضحة تماماً، فلا يؤدّي أي من مَعْنَيَيْها دلالة الآخر، ولكن كان أحدُ المعنَيَيْن الذي دلّت عليه هذه اللفظة المعنى المجازي الذي دلّ عليه "دَوَار"، ولهذا السبب كان الحديث عنها – ما سبق تقديمه – غرضاً تستكمل به فائدة.

– مُتَدَوَّر: مكان دوارٍ (مطاف):

لعلّ اللغويين وشرّاح الشعر أدركوا الاتساع اللغوي في دلالة الألفاظ السابقة، والدلالة المجازية التي تكمن في بعضها، بحيث فسّروا اللفظة في البيت الشعري بغير معنى، وضبطوها بغير ضبط، مما خلق لهم إشكالية في تخصيص كل لفظة بمعنى وضبط تُعْرَف به ويدل على معناها، وقد أشار العسكري إلى هذه الإشكالية بقوله[152]: "وهذه كلُّها تُشْكِل ويَقعُ فيها التغيير"، وجعل اختيارهم لمعنى اللفظة توجيهاً منهم ليدل على المعنى الذي أرادوه في البيت الشعري، وهذا ما حدث عند التميمي عندما اختلف مع اللغوي الذي ينقل عنه في توجيه لفظة إلى أحد المعاني الذي تحمله؛ قال[153]: "وهكذا يتَوَجَّه حيثُ ما وقع".

لذلك حاول اللغويون أن ينزعوا إلى بعض الصيغ الصرفية التي اشتقّوها من المادة، محاولة منهم – في تصوّرنا – إيجاد بديل عن بعض الألفاظ السابقة يُغْنِي عنها في دلالة، ويؤدّي غرضهم من المعنى الذي قصدوه فيه (البديل) في الشعر، ولعلّه تحايل على هذا الاختلاف الذي وقع لهم فيها، وربما للتفريق بين هذه الألفاظ وبين المشتقّات الصرفية في دلالة كل منها؛ من هذه المشتقّات "مُتَدَوَّرٌ" الذي ورد في شعر عروة بن الورد في قوله يذكر ديار صاحبته[154]:

وبالغَرْوِ والغَرَّاءِ مِنْها مَنازِلٌ
وَحَوْلَ الصَّفا مِنْ أَهْلِها مُتَدَوَّرُ

و"مُتَدَوَّرُ" صيغة صرفية تدل على اسم المكان، فسّره ابن السكّيت بقوله[155]: "مُتَدَوَّرٌ: مُتَفَعَّلٌ من دار يَدُورُ، أي مكان دَوَارٍ"، فهو مطاف لهم، وكانوا في الجاهلية يطوفون حول أصنامهم، وقد أعانت القرينة "حول الصفا" في إيضاح الدلالة التي قصدها الشاعر في "مُتَدَوَّر" ما يغني عن استخدام "دَوَار" بمعنى الموضع الذي يدار به حول الصنم عند اللغويين وشرّاح الشعر[156]، ومع ذلك حاول بعض الشرّاح في هذا العصر تفسير "مُتَدَوَّر" دون الوقوف على دلالته السياقية مرتبطة بالقرينة الدالة عليها، أو النظر في صيغته الصرفية، أو الرجوع إلى شروح الشرّاح القدامى لها؛ فيقول[157]: "المتدوّر: مثل الدوار حجر أو نسك كانوا يطوفون به قبل الإسلام".

– المُدَوَّر: مكان دوارٍ (مطاف):

لم يرد هذا الاشتقاق الصرفي في شعر الشعراء الجاهليين[158]، وورد متأخراً في شعر الفرزدق في قوله يفخر بجدِّه في إحياء الموءودات[159]:

عَلَى حِينَ لا تُحْيا البَناتُ، وإذْ هُمُ
عُكُوفٌ عَلَى الأَنْصابِ حَوْلَ المُدَوَّرِ

ولم يتعرَّض اللغويون وشرّاح الشعر لتفسيره، سوى إشارة من شارح ديوان الفرزدق يفسِّره بما يوحي أنه اسم مفعول[160]؛ يقول: "المدور: صنم يدورون حوله"، وأخرى ممن تصدّوا لدراسة الشعر الجاهلي، يقول علي العتوم[161]: "المدور: أحد أصنامهم في الجاهلية". ويُرجَّح أن "المُدَوَّر" اسم مكان بمعنى المطاف فيه صنم، وكانوا يحجُّونه، ويطوفون حوله، وقد أعانت قرينتان في بيت الفرزدق على هذا المعنى، القرينة الأولى كلمة "عُكُوف" وتعنى أنهم كانون يحيطون بالأنصاب ويستديرون حولها، والقرينة الثانية كلمة "حول" وتعني أنهم كانوا يطوفون بها حول المُدَوَّرِ أي حول المكان (المطاف) الذي فيه أنصابهم، هذا من وجه، ومن وجه آخر كان في دلالة "دَوَار" على معنى الصنم في شعر الشعراء العرب ما يغني عن إيجاد بديل عنه – أي عن دَوَار – بالدلالة نفسها، وبهذا التعليل نكون قد أضفنا إلى رصيدنا كلمة ثانية أدّت الدلالة التي أدّتها كلمة "مُتَدَوَّرُ" في الاستعمال.

– المُدَوِّر: الذي يطوف بالصنم:

توقّف اللغويون وشرّاح الشعر عند صيغة اسم الفاعل لوصف المرء الذي يقوم بالطواف؛ فقالوا[162]: "المُدَوِّر: صاحب الدَّوَّار للصنم"، وقد وردت هذه الصيغة في شعر عامر

بن الطفيل يفخر بشجاعته في قوله[163]:

وَقَدْ عَلِمُوا أنِّي أَكُرُّ عَلَيْهُمُ
عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيْحِ كَرَّ المُدَوِّرِ

وفسّره ابن الأنباري – وكان أورد "دُوَاراً" بضم الدال – فقال[164]: "المدوِّر: الذي يطوف بالدُّوار، وهو صنم". وقد بيّن ابن الأعرابي سبب طواف "المدوِّر" بالصنم في تعريفه له فقال[165]: "المُدَوِّرُ الذي يطيف بالصنم يعبده".

ويبدو أن طواف المُدَوِّر بالدَّوَار لا يقتصر على العبادة، وإنما كان يطوف به في المناسبات الدينية، يتّضح ذلك من شرح ابن الأنباري لبيت عامر، يقول[166]: "أراد أعياداً كانوا يتّخذونَها عند أوثانهم، ويُشَبِّهون ذلك بالطَّواف"، فإن لم يكن طواف المُدَوِّر بالصنم يكن بأعماد عنده، وقد تحدّث عن ذلك الأنباري في تفسيره "الدُّوَار" حديثاً يدل على أن المُدَوِّر في هذه المناسبة هُنَّ الأبكار، وأنهن خرجن للاحتفال؛ يقول[167]: "الدُّوَار أعمادٌ كانوا يتّخذونَها بحِذاءِ اوثانهم تخرجُ إليها الأبكار فتتبذَّل".

– الطَّواف: الدَّوَران:

اختلف اللغويون وشرّاح الشعر والرواة والإخباريون وهم يعرِّفون "دَوَاراً" في وصف العمل – أو الفعل – الذي يقوم به المتعبِّد في تعبُّده له، وصفاً يدل على تفسير واحد بمعنى "الدَّوَران"، أو يأتي بالمعنى الذي يدل عليه "الدَّوَران" وهو "الطَّواف"، والذي يقترن به في شروح هؤلاء العلماء وتعليقاتهم، أو يكتفي بدلالته على "الطَّواف" وحده.

فقد ذهب بعضهم إلى وصف عبادة العرب "دَوَاراً" أنهم كانوا يَدُورون أو يُدار حوله في الجاهلية[168] على اعتبار أن "دَوَاراً" صنم أو نُسُك، فإذا كان موضعاً وصفوا عبادتهم؛ فقالوا[169]: هو الموضع الذي يُدار به حول الصنم.

وذهب بعضهم إلى وصف "الدَّوَران" حول "دَوَار" بمعنى "الطواف"[170] على سبيل التشبيه؛ فقالوا إن العرب كانوا يَدُورون حوله كالطَّواف، أو كما يطاف بالبيت الحرام، أو الكعبة، أو تشبيهاً بالطائفين بالكعبة[171].

وجمع بعض مَنْ ذكرنا في نقولهم عن العلماء في غير تفسير بين الدَّوَران حول "دَوَار"، وبين الطواف به كما يطاف بالبيت، أو على التشبيه بأهل مكة[172]، كما وقع هذا الجمع في شروح شرّاح الشعر الذي ذُكِرَ فيه "دَوَار"[173]، دون أن يُشار فيه ما يمكن أن يُحْمَل على أن طوافهم بالصنم كان على التشبيه بالطواف بالبيت[174].

وجعل بعض الرواة الإخباريين كلمة "الطواف" حول معبوداتهم الكلمة التي تدل على "الدَّوَار" بمعنى "الدَّوَران"، ذكر ذلك ابن الكلبي في خبرين له عن انتشار عبادة الأصنام بين العرب؛ قال[175]: "فمنهم من اتّخذ بيتاً، ومنهم من اتّخذ صنماً، ومَنْ لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصبَ حجراً أمام الحرمِ وأمام غيره... ثم طاف به كطوافه بالبيت وسمّوها الأنصاب... وسمّوا طوافهم الدَّوَار"، وقال[176]: "وكانت للعرب حجارةٌ غيرُ منصوبة يطوفون بها... يُسَمُّونَها الأنصابَ، ويُسَمُّونَ الطوافَ حولها الدَّوَار"، واستشهد على هذا المعنى ببيت عامر بن الطفيل "ألا يا لَيْتَ أخْوالي غَنِياً..." الذي ورد فيه "دَوَار" بمعنى "الطواف" معلّقاً عليه بقوله: "وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل وأتى غَنِيَ بن أعْصُرَ يوماً وهم يطوفون بنصُب لهم فرأى في فتياتهم جمالاً وهُنَّ يَطُفْنَ به فقال..." [177]. بل لم يفسِّر بعض اللغويين وشرّاح الشعر "دَوَاراً" بالدَّوَران حول الصنم أو بالصنم الذي يُدار حوله، وإنما ذكروا في دلالته ما يشير إلى طواف العربي بمعبوداته، فقالوا: هو "نُسُك يطوفون حوله"[178] أو حجر ينصبونه، أو يؤخذ من الحرم إلى ناحية "ويُطاف به، ويقولون: هو من جوار الكعبة التي يطاف بها"[179]، أو "تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة"[180]. وإلى مثل هذا ذهب المرزوقي، إذ لم يجد كلمة أنسب من كلمة الطواف يفسِّر بها "دَوَاراً" في بيت عنترة[181]. أما الأزرقي – وهو أقدم مِنْ بعض مَنْ ذكرنا من العلماء – فإنه جعل دوران العربي حول معبوداته طوافاً دون أن يأتي على ذِكْر "دَوَار" أو "الدَّوران" حوله، لأن كلمةَ "الطواف" كانت الكلمةَ الوحيدة عنده التي تعبّر عن طريقة هذه العبادة، وذلك في حديثه عن انتشار عبادة الأصنام خارج مكة، فذكر "أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن... إلاّ احتمل معه من حجارة الحرم... حيث ما حلّوا وضعوه فطافوا به كالطواف بالكعبة"[182].

ولعلّ علماءنا القدامى عَلِموا تعظيم العربي للحرم وصبابته بمكة وبالكعبة، فوصفوا طريقة عبادته الأصنام والأنصاب أنها كانت طوافاً بها كالطواف بالكعبة، وما دام الأمر يقوم على التشبيه عندهم، فإنهم جعلوا ذلك سبيلاً لهم لتفضيل لفظة على أخرى في الاستعمال، تفضيلاً يسعى لإحيائها في ذاكرة العربي الجاهلي وربما لتكون بديلاً عنها؛ قال مرتضى الزبيدي[183]: "ولِذا كَرِهَ الزمخشري وغيره أن يُقال دار بالبيت، بل يقال: طاف به".

وسواء أخذنا برأي اللغويين أم لم نأخذ فإن اللفظة وردت في شعر الشعراء الجاهليين؛ يقول المثقِّب العبدي لعمرو بن هند[184]:

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ حُجُنٌ صِغارٌ
فَقَدْ كادَتْ حَواجِبُهُمْ تَشِيبُ

وذكرها الأعشى في مَدْحه قيس بن مَعْدِيكَرِب الكندي،

يقول[185]:

يَطُوفُ العُفاةُ بِأبْوابِهِ
كَطَوْفِ النَّصارَى بِبَيْتِ الوَثَنْ

وجاءت في شعر زهير بن أبي سُلْمَى يُقْسِم بالكعبة التي يُطاف حولها، وكان العرب في العصر الجاهلي يطوفون بها[186]؛ يقول[187]:

فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الذِي طافَ حَوْلَهُ
رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

وقال بها عمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرْهُمي لما غُلِبَ جُرْهم على ولاية البيت[188]:

وَكُنَّا وُلاةَ البَيْتِ مِنْ بَعْدِ نابِتٍ
نَطُوفُ بِذاكَ البَيْتِ والخَيْرُ ظاهِرُ

ولكن لا يعني هذا أن ننكر دلالة "دَوَار" في الشعر بمعنى "الدَّوَران"، فقد وردت فيه بهذا المعنى مجازاً من باب الاتساع في اللغة، سواء بشرح شرّاح الشعر له أو بتفسير محقّقي الدواوين الذين أتاحت لهم دلالة فيه ضبطه بفتح الدال وتخفيف الواو، وإلاّ فقد أعانت القرينة المرتبطة به على توجيه دلالته إلى معنى "الدَّوَران" كما في بيت عنترة في إحدى روايتيه[189].

– العكوف: الإحاطة والاستدارة:

كانت كلمة "عكف" و"العكوف" على الشيء وحوله من الكلمات التي وردت في الشعر الجاهلي وفي شعر العصور اللاحقة، وأدّت الدلالة التي أدّتها كلمة "دَوَار" بمعنى الدَّوَران مجازياً؛ قال ابن منظور[190]: عَكَف على الشيء: إذا أقام عليه ولازمه، ويعني هذا أن الإقامة على الصنم تكون بالمكان الذي هو فيه على وجه الإحاطة به، وقد عبّر ابن منظور عن هذا المعنى؛ فقال[191]: "عَكَفُوا حول الشيء: استداروا"، أي داروا حول الصنم بمعنى الدَّوَران، وذلك إذا طافوا حوله، وإذا عادوا إلى الموضع الذي ابتدأوا منه[192]، وكان ورد هذا المعنى في عدد من الشواهد التي مرّت، كما في قول عمرو بن كلثوم: " كَما عَكَفَ النِّساءُ عَلى الدُّوَارِ"، وقول زهير بن جَناب الكلبي: " وأَهْيَبُ عاكِفُونَ عَلى الدَّوَارِ"، وقول الفرزدق:" عُكُوفٌ عَلَى الأنْصابِ حَوْلَ المُذَوَّرِ"[193].

وقد أعانت القرينة المرتبطة بالكلمة وهي "حول" على توضيح معنى "الدَّوَران" على الصنم، قال رجل من العرب يذكر عبادتهم سُواعاً[194]:

تَراهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِمِ عُكُوفاً
كما عَكَفَتْ هُذَيْلُ عَلَى سُواعِ

وورد هذا المعنى في قول عنترة يذكر سمية امرأة أبيه، وقد حاولت أن تحمي عنترة من ضربات أبيه[195]:

تَجَلَّلَتْنِيَ إذْ أهْوَى العَصا قِبَلي
كأنَّها صَنَمٌ يُعْتادُ مَعْكُوف

وتبيّن هذه الشواهد أن العربي استخدم كلمة "عكف" و"عكوف" و"معكوف" لتدل على طريقة عبادتهم الأصنام، أنها تمثّلت في الإقامة عليها إقامة يكونون محيطين بها ومستديرين حولها بصريح المعنى، وليس بالمعنى المجازي الذي أدّته كلمة "دَوَار" بمعنى "الدَّوَران" – عند مَنْ فسّرها بذلك – مما يجعل الكلمة الأولى (عكف) تغني عن الكلمة الثانية (دَوَار)، وتقوم مقامها في استخدام العرب لها.

صورة دَوَار في الشعر:

كان بيت امرئ القيس "فعنَّ لنا سِرْبٌ..." من أكثر الأبيات الذي حظي باهتمام شرّاح الشعر والدارسين له في محاولة تفسيره وبيان جمال الصورة فيه، إذ اجتهدوا في إبرازها والحديث عنها في غير رأْي، وذلك في توقّفهم عليها من أوجه عِدّة تراءتْ لهم في قطيع البقر والنساء وثيابهن ذوات الأذيال وهيئة الدَّوران أو الطواف حول الصنم ومِشْية النساء فيه.

إن أبسط صورة ذكرها الأعلم الشنتمري في شرح البيت أن الشاعر شبّه إناث البقر بجوارٍ أبكار يطُفن بدَوَار، و"شبّه البقر في مِشيتهنّ وطول أذنابهنّ وبياضهنّ بالعذارى في الملاء المذيّل"[196]. إن هذا القطيع من البقر عندما ظهر له – عن بُعْد – الشاعرُ على حصانه أخذ "يلوذ بعضُه ببعض، ويدور حوالَيه كما تدور العذارى بهذا الصنم"[197]، وفي وصف النحاس وغيره للمشبّه "يلوذ بعضه ببعض" – أي ينضمّ بعضه إلى بعض ويستتر به ويحتمي – ما يعطي صورة للمشبه به وهن النساء أنهن كن يطُفن بالصنم متقاربات، وربما متتابعات في صورة جماعية – على نحو ما نرى في أيامنا هذه – بل رأى بعض الباحثين أن هذا الطواف "كان رقصاً في الغالب"[198] ربما يعبّر عن احتفالات دينية، ولذلك لا غرو أن نجد باحثاً آخر يصف البقر أنه كان في حالته تلك "يدور ويلعب في مرح ونشاط"[199]، لنعثر على وصف آخر يقابل هذا الوصف للنساء في طوافهن، أنهنّ كن "حسناوات يتمخترن في ثيابهنّ الطويلة"[200]؛ يقول الزوزني[201]: "شبّه حسن مشيها – أي البقر – بحسن تبختر العذارى في مشيهنّ". وربما كانت مِشْية النساء في حالتهنّ تلك مَيْساً[202] يتثنّين فيها ويتهادين؛ يقول ابن الأنباري[203]: "فهنّ يَمِسْنَ – أي البقر – كما تميس العذارى في المُلاء".

واستند بعضهم في تشكيل صورة "دَوَار" إلى ثياب النساء، فعدّ الملاء المذيلّ دليل الاحتشام والوقار، ومن هنا "أضفى الشاعر – في رأيه – على الصورة طابعاً قدسياً فيه الهدوء

والسكينة"[204]، إذ صوّر "نعاج امرئ القيس (البقر الوحشية البيض) عذارى محتشمات حول صنم دوار"[205].

أما لبيد في قوله "دائبٌ مَوْرُها، ويَصْرِفهُا الغَوْرُ..." فإنه أبرز صورة "دَوَار" من حديثه عن صورة النساء في عبادتهنّ له، فقد صرفهنّ إلى طاعته على نحو جعل توجّههنّ أو مَيْلهنّ إليه بما يدل على تلك الأجواء الدينية السائدة، ودرجة الوَجْد الديني التي استشعرتها النساء وهن يطفن حوله، وربما أراد لبيد أنه صرف النساء عما هنّ عليه إلى طاعته، بحيث لا يشغلهنّ شيء عن هذه العبادة.

وشكّل عنترة صورة "دَوَار" في قوله "تَرَكْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ..." على قتيل بني الهُجَيْم، فالقتيل بمنزلة "الدَّوَار"، وبنو الهُجَيْم بمنزلة الطائفين، فهم يطوفون حول قتيلهم كما يُطاف على الصنم.

وأفادت كلمة "عكف" التي وردت في شعر الشعراء الجاهليين في تشكيل صورة "دَوَار" تشكيلاً تمثّل في الإقامة عليه، بحيث لا يَصْرِف الطائف وجهه عنه على وجه الإحاطة به والاستدارة حوله، بما يدل على طريقة العبادة عند العرب في طوافهم حول "دَوَار" واستغراقهم في مشاعرهم الدينية، لذلك أتى عمرو بن كلثوم بالمشبّه في بيته "تَرَكْتُ الطَّيْرَ عاكفةً عليه..." ليعزّز صورة المشبّه به الذي بناه على "دَوَار"، فالطير تُقْبِل على القتيل وتحطّ بقربه، والقتيل كالفريسة للطير تحيط به وتريد أن تشبع نهمها منه، والقتيل في هذه الحالة كالصنم، والطير كالطائفين الذي يستديرون حول الصنم يطوفون به طوافاً يغمرهم فيه شعور من النشوة الوجدانية الدينية.

الخاتمة

قام البحث على دراسة دلالة "دَوَار" عند اللغويين وشرّاح الشعر، ودلالة الألفاظ التي اشتركت معه في الرَّسْم واختلفت عنه في الضبط، من خلال منهج الاتساع في اللغة، إذ لفت نظر الباحث أن بعض هذه الألفاظ يدل على معنَيَيْنِ، وأن ألفاظاً أخرى فيها تدلّ في معناها أو أحد معنَيَيْها على ما هو موجود في غيرها من معنى، ما يجعلها تُشْكِل لدى أي باحث ويقع فيها التغيير، لذلك حاول هذا البحث أن يصل من معالجته لتلك الألفاظ إلى الفَصْل – ما أمكن – في دلالاتها وتحديد معنًى لكل لفظة، لعلّه يقنع الباحِثِينَ بنتائجه إقناعاً اعتمد الشواهد الشعرية التي استشهد بها الباحث، وآراء اللغويين وشرّاح الشعر والمناقشات التي أعقبت كل مبحث، والتي أكّدتْ دلالة لفظة أو علّلتْ مجيئَها – أي اللفظة – على غير معناها الأصلي، بحيث صُرِفَتْ إلى معنًى آخر اجتهد الباحث أن يكون هو المعنى الذي ينبغي أن تدل عليه لفظة أخرى.

ومن هنا أفضى البحث بالباحث إلى النتائج الآتية:

– أن تكون دلالة "دَوَار" على معنى الصنم وحده، أو ما في حُكْمه.

– أن تكون دلالة "دَوَار" على معنى "الدَّوَران" مجازياً، إلاّ إذا اقتضت القرينة المرتبطة به هذا المعنى كما في بيت عنترة في إحدى روايتيه.

– أن تكون دلالة "دُوَار" على معنى دُوَار الرأس.

– أن تكون دلالة "دُوَّار" على معنى الموضع أيّاً كان بما في ذلك البيت الحرام.

– أن تكون دلالة "دَوَّار" على معنى السِّجْن تمييزاً له عن الكعبة، وتشريفاً للكعبة وتعظيماً لمكانتها في نفوس العرب.

– استخدام كلمة "مُتَدَوَّر" أو "المُدَوَّر" للدلالة على معنى "المطاف" أي مكان دَوَار، بدلاً من كلمة "دَوَار" نفسها التي دلت على هذا المعنى.

– استخدام كلمة "المُدَوِّر" للذي يطوف بالصنم.

– تفضيل استخدام كلمة "الطواف" للدلالة على معنى "الدَّوَران" حول الصنم دون إلغاء اللفظة الثانية.

– ومن هذا الباب تفضيل استخدام كلمة "العكوف" لتدل على معنى "الدَّوَران" على وجه الإحاطة بالصنم والاستدارة حوله. إن في تفضيل استخدام كلمتي "الطواف" و"العكوف" في دلالتهما على "الدَّوَران"، أو استخدام اللفظة ذاتها "الدَّوَران" ما يُغني عن استخدام "دَوَار" بمعنى "الدَّوَران" مجازياً.

وكان من النتائج التي انتهى إليها البحث أن بعض الكلمات حافظت على دلالتها في العصر الحديث مثل كلمة: "دُوَّار"، كما نجد في تسمية البقعة المستديرة ملتقى نهايات الطرق بـ "دُوَّار فراس" و"دُوَّار المنهل" و"دُوَّار الداخلية" و"دُوَّار الواحة" و"دُوَّار الشرق الأوسط". ومثل كلمة "دَوَّار" التي استخدمت مجازياً في وصف بعض الآلات أنها تمتاز بقاعدة دَوَّارة. أما كلمة "دَوَار" فقد تطوّر معناها لاحقاً ولكن هذا التطور لم يخرج على المعنى المجازي للكلمة، جاء في دائرة المعارف الإسلامية: "دَوَار: هو مضرب الأعراب حيث ترتب الخيام فيه على هيئة الدائرة أو الإهْلِيلَج"[206]، وفي العصر الحاضر "لا يزال لفظ الدَّوَار مستعملاً في ريف مصر بمعنى المبنى الخارجي للبيت ينزل فيه الضيف"[207].

كما كان من النتائج أن الشعراء عملوا على إبراز صورة "دَوَار" من إقامتهم علاقات بين المشبّه والمشبّه به، وتدل هذه الصور في جملتها على قدسية عبادة العرب "دَوَاراً" في طريقة تعبّدهم له بالطواف حوله، وفي صَرْف الطاعة إليه، والتزام المكان، ومراعاة احتشام النساء، وربما في إقامة الاحتفالات الدينية.

الهوامش

(1) انظر العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224.

(2) انظر التميمي، المسلسل في غريب لغة العرب: 312.

(3) انظر "مطلوب"، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 41–42.

(4) أنوار الربيع 53:6.

(5) انظر حديثاً عنه في الداية، علم الدلالة العربي: 20–29.

(6) وفي هذه الحالة ذكر الباحث في الطبعة الأخرى للكتاب اسم المحقق أو الشارح عند ورودها في حواشي البحث، لتمييزها عن الطبعة المعتمدة فيه كله.

(7) التثنية على اعتبار اللفظ وليس المعنى.

(8) جمهرة اللغة: 641.

(9) النُّصُب: واحد الأنصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة، تُنْصَبُ فَيُهَلُّ عليها، ويُذْبَحُ لغير الله تعالى. ابن منظور، لسان العرب: (نصب).

(10) الفراهيدي، كتاب العين 56:8–57، والأزهري، تهذيب اللغة 153:14.

(11) البيت لعمرو بن كلثوم، ديوانه: 57 باختلاف في الرواية، وضبط "دُوار" فيه بضم الدال، وسيأتي.

(12) ديوانه: 22 باختلاف في الرواية، وسيأتي.

(13) لم يذكر الأزهري هذا الشاهد، وهو لعمرو بن كلثوم كما ذكرنا.

(14) الفراهيدي، كتاب العين 57:8، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7.

(15) وإلى مثل هذا ذهب الصاحب في محيط اللغة 341:9.

(16) الأزهري، تهذيب اللغة 153:14.

(17) الصحاح: (دور).

(18) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 311:2، وابن فارس، مجمل اللغة 339:1.

(19) الشاهد مرّ لعمرو بن كلثوم.

(20) البيت لعنترة في ديوانه: 282 باختلاف في الرواية، وضُبط "دَوَار" فيه بفتح الدال، وسيأتي.

(21) لسان العرب: (دور)، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7.

(22) تكملة النص مرَّت، وهي: صنم كانت العرب تنصبه يجعلون موضعاً حوله يَدُورُونَ به.

(23) عند الخليل بن أحمد والأزهري.

(24) عند ابن منظور.

(25) ورد في مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور) من قول الأزهري "الدُّوَّار".

(26) انظر تعليقنا في الحاشية السابقة.

(27) باستثناء ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 311:2، وابن فارس، مجمل اللغة 339:1 في ذِكرِه دلالة "دُوَّار".

(28) لسان العرب: (دور)، وانظر مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(29) وهذا ملحظ سنتوقّف عنده لاحقاً.

(30) لسان العرب: (دور).

(31) ديوانه: 22. وفعنَّ: عَرَض. وسِرْب: قطيع بقر. والنِّعاج: إناث البقر، واحدتها نعجة. والعذراء: البِكْر التي لم تمسّ، والجمع عذارى، شبه إناثه بجوارٍ أبكار يطفن بدَوَار. والملاء: الملاحف، جمع ملاءة. والمذيَّل: الطويل المهدَّب. شبَّه البقر في مِشيتهنَّ وطول أنابهن وبياضهنّ بالعذارى في الملاء المذيَّل.

(32) المصدر السابق: 22.

(33) ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، والنحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 178:1، والزوزني، شرح المعلقات السبع: 70، والتبريزي، شرح المعلقات العشر: 70.

(34) النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات: 178:1، و179، والتبريزي، شرح المعلقات العشر: 70.

(35) ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، 93 بتكرار تفسيره أنه حجر وكذلك نُسُك، والزوزني، شرح المعلقات السبع: 70،

(36) ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، والنحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 179:1، والتبريزي، شرح المعلقات العشر: 70، وورد بتكرار تفسيره في النحاس والتبريزي مرّة صنم ومرّة نُسُك.

(37) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224، وانظر البغدادي، خزانة الأدب 249:3.

(38) ديوان شعره: 81. ونَيِّل الخَصْل: أي كما يرجو الذي قُمِرَ أن يدور له القَمْرُ. يقول: رجا أن يلقاهم يوم الدوار حين يطوفون بالنسك.

(39) شرح ديوانه: 44. ومَوْرها: ذهابها ومجيئها، والغور: حيث تغور، وقيل: الغَوْر: المغيب، يصرفها حتى تميل إلى المغيب. والهجان: البيض من النساء.

(40) ديوانه: 75. والمناجد: المقاتل، والمعين والمنجد. والجَلْد: القوي الشديد، والصلب في المواجهة. وأهيب: ابن كَلْب بن وَبْرَة بن قضاعة. وعكف على الشيء: إذا أقام عليه ولازمه.

وعكفوا حول الشيء: استداروا.

(41) التبريزي، شرح ديوان الحماسة: 300.

(42) ديوانه: 282. وبنو الهجيم: بنو عمرو بن الهجيم. وتمضي: تذهب. وجماعتهم: يريد جماعة منهم فأضاف البعض إلى الكل، وليس يريد جملتهم. وتعود: فاعله مضمر، وهو جماعة أخرى، فاكتفى بذكر الأولى عنها.

(43) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 425، وانظر هذا المعنى بهذه الرواية في عنترة، ديوانه (شرح الأعلم الشنتمري): 282–283، يقول: "قوله: جعلتُ بني الهُجَيْم له دَوَاراً، أي جعلْتُهم يَدُورون بفرسي كالصنم الذي يُدار حوله، ويُعْكَف عليه"، والبكري، معجم ما استعجم: 560، يقول: "أي يَدُورون حوله كما يُدار حول هذا النُّسُك". وفي ابن منظور، لسان العرب: (طوف): "طاف بالقوم وعليهم طَوْفاً وطَوَفاناً ومَطافاً...: استدار وجاء من نواحيه... والمَطافُ: موضعُ المَطافِ حول الكعبة".

(44) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 425.

(45) التبريزي، شرح ديوان الحماسة: 300، وانظر المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 425.

(46) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224 وورد "دُوَار" فيه بضم الدال، وانظر الطبعة الأخرى للكتاب (تحقيق محمد يوسف) 278:1 إذ ورد "دَوَار" فيه بفتح الدال.

(47) ديوانه: 57. وعاكفين عليه: مستديرين حوله، أو ملازمته ومحيطة به. يفتخر بغزوة له لبني غِفار، وقد صرع سيدهم ساعدة بن عمرو. وورد البيت في لبيد، شرح ديوانه: 44 دون ضبط "دوار" فيه.

(48) ديوانه: 362، وانظر ص: 217 برواية أخرى، وص: 216 تفسير "دُوار". وفي ابن الكلبي، الأصنام: 56 ضُبط "دَوَار" بفتح الدال.

(49) ديوانه 283:1. وفسَّر شارح الديوان "الدَّوَار: الدوران حول الأصنام في الجاهلية أو حول الكعبة"، وليس من إشارة في البيت تدل على هذا المعنى.

(50) ديوانه: 147. ومُتلِّي نذر: الذي يقضي نذراً كان نذره. والنصب: مرّ تفسيره. وجدده: طرائقه احمرّت من الدم واحدها جُدَّة.

(51) المسلسل في غريب لغة العرب: 312.

(52) ديوانه: 284–285. وضبط "الدَّوَار" في بيت الطرماح في ابن منظور، لسان العرب: (أرب) بضم الدال. والأنْصاب: جمع نُصُب، مر تفسيره. والمُبَلِّي: من البَلِيَّة، وهي الناقة التي كانت تُعْقَل في الجاهلية عند قبر صاحبها، فلا تُعْلَف ولا تُسْقَى حتى تموت، أو يُحْفَر لها حُفْرة وتُتْرَك فيها إلى أن تموت. والمنون: الموت. والمآلي: جمع مئلاة، وهي الخِرْقة التي تمسكها المرأة عند النَّوْح. والأُرَب: جمع أُرْبة، وهي حَلْقة الأَخِيَّة تُوَارَى في الأرض. يريد أنها منازل أهل الإسلام. والحُصُون: يريد بها الخيل هاهنا، وخيل العرب حُصُونها، يسمّونها بذلك.

(53) شرح ديوانه: 349. يقول: لا تفخر لأن دينك كدين المجوس في طوافك حول الصنم.

(54) المصدر السابق: 252. وفَسَّرَ تاج الدين شلق شارح الديوان "دُواراً": "أنه ما يأخذ بالرأس كالدوران". ورَحْرَحان: يوم رَحْرَحان الثاني أُسِر فيه معبد بن زرارة، فمات في بني جعفر بن كلاب ولم يدفع قوده. وضُبِط "دَوَار" في جرير، ديوانه (تحقيق نعمان محمد أمين طه) 522:1، وفي البكري، معجم ما استعجم: 560 بفتح الدال، وفسره ابن حبيب شارح ديوان جرير "أنه الطواف حول أصنامهم. يقول: كانوا يكرون عليكم كرة بعد كرة".

(55) ديوانه 488:1. وينهسن: من النهس وهو عضّ الذراع. وجثوتها: الحجارة المكوّمة على قبرها.

(56) انظر "جرير"، شرح ديوانه: 252 وضبط تاج الدين شلق شارح الديوان "دُواراً" بضم الدال وفسّره ما يأخذ بالرأس كالدوران، وفي جرير، ديوانه (تحقيق نعمان محمد أمين طه) 522:1 ضبط "دَوَاراً" بفتح الدال وفسّره ابن حبيب شارح الديوان بمعنى الطواف حول أصنامهم، والطرماح، ديوانه: 285 فسّر المحقق الدَّوار بمعنى الدوران، وعمرو بن كلثوم، ديوانه (شرح عبدالقادر مايو): 59 ضبط "دُواراً" بضم الدال وفسره بمعنى الدوران حول الصنم، والتبريزي، شرح القصائد العشر (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد): 61 ضبط "دَُواراً" هكذا في بيت امرئ القيس، والفريجات، الشعراء الجاهليون الأوائل: 399 ضبط "دُواراً" بضم الدال في بيت زهير بن جَناب خلافاً للديوان. وغيرها كثير، وهو أمر يصعب تتبّعه في المصادر عامة.

(57) انظر مثلاً تعليق المحقّق على "دوار" في: جرير، شرح ديوانه: 349 وكان فسّر "دَواراً" بفتح الدال حجراً وبضم الدال صنماً، وعامر بن الطفيل، ديوانه: 362– 363، والنحاس، شرح ديوان امرئ القيس: 37 مع أن النحاس فسَّر "دواراً".

(58) المسلسل في غريب لغة العرب: 311.

(59) انظر "مطلوب"، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها 206:3–208، وفي ابن منظور، لسان العرب: (دور) أمثلة على هذا المجاز في تسمية من سكن الدار داراً مجازاً على حذف المضاف، والمراد: أهل الدار، وفي التعبير عن القبائل بالدُّور مجازاً كذلك.

(60) الفراهيدي، كتاب العين 56:8، والأزهري، تهذيب اللغة 153:14، والصاحب، المحيط في اللغة 341:3.

(61) رضا، معجم متن اللغة 472:2.

(62) لسان العرب: (دور)، وأول النص مرّ، وهو: "والأشهر في اسم الصنم دَوَارٌ، بالفتح".

(63) النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 179:1.

(64) لسان العرب: (دور)، وانظر مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(65) اللجمي، المحيط: 571، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 664:7.

(66) ابن منظور، لسان العرب، ومرتضى الزَّبيدي، تاج العروس: (دور).

(67) الفراهيدي، كتاب العين 56:8، وابن منظور، لسان العرب: (أسن). وغُشِيَ عليه: أُغْمِيَ، أي استغرق في النشوة الوجدانية الدينية، وليس بمعنى فقدان الوعي.

(68) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء 685:2. والصُّدَاعُ: وجَعُ الرأس، وأسبابه كثيرة.

(69) الأفوه الأودي، ديوانه: 11. والقَزَع: أن تَحْلِق رأسَ الصَّبِي وتَتْرُكَ في مواضعَ منه الشَّعَر مُتفرِّقاً. والشَّواة: جِلْدة الرأس. وخَلَّة: مهزولة قليلة اللحم.

(70) شرح ديوانه: 225. يقول: إنهم رضعوا حليباً خبيثاً، فذهب بعقولهم، وأصابهم الدُّوَار فطاشوا.

(71) ابن دريد، الاشتقاق: 287، والمعرّي، رسالة الصاهل والشاحج: 276، وابن منظور، لسان العرب: (أسن) و(أرض) و(دوم) و(لقع).

(72) ابن منظور، لسان العرب: (دوم)، وانظر الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء 685:2.

(73) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء 685:2.

(74) ديوانه: 205. وتغشتني استدارة: أي اشتمل عليه الدُّوَار، وغشيته النشوة.

(75) الأعلم الشنتمري، شرح حماسة أبي تمام: 239، وانظر المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 566، والبصري، الحماسة البصرية: 331. والشَّكُّ: انتظامُ الشيء نفاذاً، يريد أنه طُعِن – أي بسطام – في أُذُنه فانتظمتْه الطَّعْنةُ الأخرى فاستدار وخرّ. وقال المرزوقي، يقول: انْتَظَمْنا بالرِّماحِ والخيلُ مُنحرِفةٌ للطعن صماخيْ رئيس بني شيبان – يعني بِسْطاماً – حتى دِيرَ به فسقط. واستدار: تحيَّر من دُوار الرأس. وقيل: أخذه دُوَار الموت. وصِماخُ الأذن: ثُقْبُها، وقيل: هو الخَرْقُ الباطِنُ الذي يُفْضِي إلى الرأس. والكَبْش: الرئيس. قال الأخضر هذا في يوم الشقيقة على طريق التَّشَفِّي وإظهار الشماتة.

(76) انظر القبائل التي غَزَتْ والتي غُزِيتْ في أبيات قبل وبعد البيت الشاهد.

(77) الأنباري، شرح ديوان المفضليات: 842. وطحا بهم: اتّسعَ بهم وذهبَ كُلَّ مَذْهَب أي حارَ. وثمَّ استدارَ: أخذهُم بدُوَارٍ واشْتَدَّ بهم فلم يهتدُوا لجهتِهِ.

(78) انظر حديثنا في "دَوَار".

(79) انظر حديثنا في "دَوَار".

(80) كقولنا: دُوَار فراس، ودُوَّار الواحة، ودُوَّار الزهور، ودُوَّار المدينة الرياضية، ودُوَّار النزهة...

(81) ابن منظور، لسان العرب: (دور)، وانظر المبرِّد، الكامل 207:1، ومجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7.

(82) ديوانه: 89، وقد ضبط المحقّق دال "دُوَّار" بالفتح خلافاً للغويين الذي فسّروا اللفظة. والمهاة: البقرة الوحشية. واللقط: جمع لَقَطة، وهي بقلة تتّبعها الدواب فتأكلها لطيبها، وهي بقول كثيرة، يجمعها اللقط. والغضّ: الطري. والدرء: الميل. والهشوم من الأرض: المكان المنحدر من غيطانها في لين الأرض وبطونها.

(83) معجم ما استعجم: 567.

(84) المصدر السابق: 567 باختلاف عن رواية ديوانه: 121 ففيه: "تَرَبَّعُ أذوادي"، والأذواد: جمع ذَوْد، وهو للقطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور. ويروعها: يفزّعها. وشلّت: طردت. يقول: إنه في عزّ ومنعة، فلا يخاف على إبله.

(85) معجم البلدان 84:2. وقد ورد "دَوَّار" فيه بفتح الدال بضبط المحقِّق، وانظر 330:4 مادة "القاحة"، وقاحة: مدينة على ثلاث مراحل من المدينة، وقيل: موضع بين الجُحفة وقُدَيد. المصدر السابق 329:4.

(86) المصدر السابق 363:5 وورد "دوار" فيه دون ضبط.

(87) المصدر السابق 545:2، وانظر ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، والنحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 179:1، والصاحب، المحيط في اللغة 342:9، ومجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7.

(88) تاج العروس: (دور).

(89) معجم ما استعجم: 567.

(90) المصدر السابق: 567، وانظر تفسيره للكلمة في شعر طُفَيْل فيما سبق.

(91) العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224، وانظر البغدادي، خزانة الأدب 249:3.

(92) انظر اختلاف المصادر الآتية في الحديث عن دلالة "دُوَّار"،

وفي بيت النابغة الذبياني – على سبيل المثال – لاختلافهم في ضبط الدال فيه بين فتح وضم: النابغة الذبياني، ديوانه: 75–76، والعسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224، والبكري، معجم ما استعجم: 567، والتميمي، المسلسل في غريب لغة العرب: 311، وياقوت الحموي، معجم البلدان 545:2، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور)، وحديثنا في "دَوَّار" عن بيت النابغة.

(93) انظر "جرير"، ديوانه (تحقيق نعمان محمد أمين طه) 233:1، و"جرير"، شرح ديوانه: 339، وابن مُقْبِل، ديوانه: 35، وما ذكره البكري، معجم ما استعجم: 567 عن بيت ابن مقبل، وسيأتي الحديث عنه وعن بيت جرير.

(94) معجم ما استعجم: 567.

(95) ابن مقبل: ديوانه: 35. وكتمى ودُوَّار: جبلان. والغوارب: الأعالي، واحدها غارب. والربرب: القطيع من بقر الوحش. يشبّه أعالي الجبال الناتئة، وهي تبدو من بعيد، بشخوص بقر الوحش.

(96) معجم البلدان 545:2.

(97) المصدر السابق 545:2.

(98) معجم ما استعجم: 567 وضُبِط "دَوَّار" بفتح الدال.

(99) شرح ديوانه: 339. وذو البيض ودوار: موضعان ببلاد العرب. يقول: كُلَّما ترك الجهل والهوى تذكّر أطلال الأحباب بذي البيض وذي دوار فيهيج حنينه.

(100) البكري، معجم ما استعجم: 567.

(101) جرير، ديوانه (تحقيق نعمان محمد أمين طه) 233:1. وانظر تكملة النص فيما سبق من حديث.

(102) معجم البلدان 545:2.

(103) شرح ديوانه: 247. وذو البيض ودُوَّار: موضعان. يقول: إنه يتذكرهنَّ يوم كان الشمل مجتمعاً والقوم يمضون صيفهم في دوّار والربيع في ذي البيض.

(104) جرير، ديوانه (تحقيق نعمان محمد أمين طه) 516:1. وقال ابن حبيب بعد ذلك: "وذو البيض جَو من أسافل الدهناء. والجو: الموضع المنخفض".

(105) لسان العرب: (دور)، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7.

(106) تاج العروس: (دور)، وذكرهما الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (دور) بمعنى الكعبة وصنم.

(107) فرّق كل من البكري، معجم ما استعجم: 567، وياقوت الحموي، معجم البلدان 544:2–545 بين معاني "دَوَّار" و"دُوَّار" بأن جعلا اللفظتين في مادتين منفصلتين بما اشتملتا عليه من معانٍ.

(108) المسلسل في غريب لغة العرب: 309–310.

(109) المصدر السابق: 310.

(110) ديوانه: 89. والزُّمرة: الجماعة. ولُؤَيّ: هو ابنُ غالب بن فِهْر، أبو قريش، وأراد به القبيلة.

(111) ديوانه 306:3. ومجلبات: جمع مجلبة، وتعني مجتمعات، وجلب الشيء: ساقه من موضع إلى آخر. وفسّر محقق الديوان "دُواراً" بالمعنى المذكور أعلاه في هذا الشاهد والشاهد الذي يليه.

(112) ديوانه: 158. وخلقت وحدها: أي لا مثيل لها في الحُسْن. والحوراء: البيضاء.

(113) ابن منظور، لسان العرب: (دور).

(114) المصدر السابق، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(115) اللجمي، المحيط: 571، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 664:7.

(116) مثل جهاز "دودو سليمر" الذي يستخدم للتنحيف (تخفيف الوزن).

(117) سبقت الإشارة إلى هذا الرأي في تعليقنا على قول التميمي في دلالة اللفظتين فيما مضى من حواشٍ.

(118) المبرِّد، الكامل 207:1، وابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، والنحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 179:1، والعسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224، والتميمي، المسلسل في غريب لغة العرب: 309، و310، وياقوت الحموي، معجم البلدان 544:2، و545، والبغدادي، خزانة الأدب 349:3، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(119) معجم ما استعجم: 567. وورد "دَوَّار" في المعاجم الحديثة بالمعنى نفسه انظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 664:7.

(120) النابغة الذبياني، ديوانه: 75–76.

(121) المصدر السابق: 75. والربرب: القطيع من البقر، شبّه النساء به في حُسْن العيون وسكون المشي. وحوراً: واضحات البياض. والمدامع: العيون، وهي مواضع الدمع. والنِّعاج: إناث البقر. وقوله: لا أعرفن رَبْرَباً: كأنه نهى نفسَه، وإنما يريد: لا تقيموا في هذا الموضع فتُسبَى نساؤكم، فأعرف ذلك فيكم.

(122) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، وفسّره تفسيرين، انظر الإشارة إلى هذا المصدر فيما سبق من حواشٍ.

(123) المسلسل في غريب لغة العرب: 311.

(124) المصدر السابق: 311.

(125) معجم البلدان 545:2، ومثل ذلك فعل مرتضى الزبيدي، تاج

العروس: (دور)، فقد ضبط دال "دوار" في بيت النابغة بالضم، وفسّره ما يقرب من هذا التفسير، وقوله مرّ في الحديث عن "دُوَّار".

(126) معجم البلدان 545:2.

(127) المسلسل في غريب لغة العرب: 310.

(128) معجم البلدان 544:2، وانظر مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(129) معجم البلدان 544:2، وهو لبعض اللصوص في المبرِّد، الكامل 207:1، وبلا نسبة في ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93–94. ولجَحْدر في التميمي، المسلسل في غريب لغة العرب: 310 وضبطه المحقّق في الحاشية بضم الدال خلافاً للتميمي وفسّره، فقال: "الدُّوَّار: المراد به السجن"، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور). وللسَّمْهَرِيّ بن بِشْر العُكْلِي في الملوحي، أشعار اللصوص وأخبارهم: 51 (بيت مفرد)، والبكري، معجم ما استعجم: 567. وشتّى: متفرّقة. وألَف: جمع. والأَزْلُ: الضيق والشِّدة. ويُمْنَع منهم الزُّوَّار: يحول دون لقائهم بهم. يقول: كانت منازلنا مختلفة متفرقة، فجمع دَوَّار بيننا فنحن فيه من كل قبيلة، ومن كل أرض.

(130) ياقوت الحموي، معجم البلدان 544:2–545. وأنقذَ أهلَهُ: خلّصهم ونجّاهم. وأنْقض مرائره: أفسد فَتْلَها، والمَرائِرُ: الحبال المفتولة على أكثر من طاق، واحدها مَريرٌ ومَريرةٌ، والمعنى على التشبيه. وأبْرم الأمرَ: أحكمه، وأبْرَمَ الحَبْلَ: أجاد فتْلَه. والصَّوْلة: الوثبة. والشِّبْل: ولد الأسد أذا أدرك الصيدَ. وفي الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (شبل): "وذو الشِّبْلَيْنِ: عامرُ بنُ عمرِو بن الحارثِ، كان له ابنانِ توأمانِ، يُدْعَيانِ الشِّبْلَيْنِ". والضِّرْغام: الأسد، والمعنى أنه شجاع.

(131) المصدر السابق 545:2: والأَرَق: السَّهر، وذهاب النوم بالليل، ويؤرقني بمعنى: يقلقني. وتأوه: توجّع. والعاني: الأسير. وعُصْبة: جماعة. وعضّ الحديد بهم: أثّر فيهم. وكبّله: قيّده، وتأتي بمعنى حبسه في سجن أو غيره. ومصفود: مقيَّد.

(132) معجم ما استعجم: 567. والبيت ليس في ديوان جرير. قال جرير هذا البيت وقد نَهَى قوماً من بني كُلَيْب عن شيء وقع بينهم، فلم يَنْتَهُوا، فَحُبِسُوا وَقُيِّدُوا في سِجْن اليمامة.

(133) انظر حديثنا في "دُوَّار".

(134) لسان العرب: (دور). قال ابن منظور: "الدَّيِّرَةُ من الرمل: كالدَّارةِ... والدَّارَةُ: رمل مستدير... وربما قعدوا فيها وشربوا... والدَّارَةُ: كل أرض واسعة بين جبال". وفي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 311:2: "الدَّارة: أرضٌ سهلةٌ تدور بها جبال"، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 666:7.

(135) ديوانه: 188. والسليط: الزيت. والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة التي تُسْرَج. يقول إنه بات بتلك الدَّيِّرة مستضيئاً بالسليط المصبوب على الذبال، يصف أيامه مع صاحبته.

(136) تهذيب اللغة 154:14.

(137) ابن منظور، لسان العرب، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور)، وانظر مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7. وقيل: "الدَّوَّارِيُّ الدهر الدائرُ بالإنسان أحوالاً"، ابن منظور، لسان العرب: (دور)، وقال هو: "على إضافة الشيء إلى نفسه... (وقيل): هو على لفظ النسب وليس بنسب". وقال التبريزي، شرح ديوان الحماسة: 1057: "زاد ياء النسبة في آخره توكيداً للوصفية".

(138) أساس البلاغة: (دور)، وانظر مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور)، ومجمع اللغة العربية، المعجم الكبير 665:7.

(139) ديوانه: 293. قال الأصمعي: "ودَوَّاري دائرٌ. يقول: إن الدهر يتصرف بالإنسان، ويَدُورُ به".

(140) ابن قتيبة، المعاني الكبير: 779.

(141) ابن منظور، لسان العرب: (دور)، قال: "... وَدَاوَرَهُ مُدَاوَرَةً وَدِوَاراً: دار معه"، وانظر الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(142) انظر ابن قتيبة، المعاني الكبير: 779، وابن منظور، لسان العرب، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(143) السكّري، شرح أشعار الهذليين: 228. من قصيدة قيل: إنما هي لمالك بن خالدٍ الخُناعيّ. وأُتِيحَ له: قُدِّر له. والمَرْقَبة: ما أشرف. وذو مِرَّة: يعني صائداً ذا رَأْي وإحكام. ودِوَار الصَّيد: أي بِمُداورة الصيد، أي يخاتله. وقيل: دِوَار: مُدَاوَرَة. ووجَّاس: مستمع.

(144) المصدر السابق: 440. من قصيدة تُنْحَلُ أبا ذؤيب. وأُشِبَّ: قُدِّر. ومُحْدَلةٌ: قوس مُعْوَجَّةُ الطرفين. ومِرَّة: قوة. وقيل: ذو مِرَّة: يعني صائداً ذا رَأْي وإحكام. ودِوَارُ الصَّيْد: مُداوَرَته وعلاجه. ووجّاس: مستمع.

(145) انظر تفسير اللفظة في الحواشي التي سبقت.

(146) أساس البلاغة: (دور)، وانظر مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور)، قال: "والمُدَاوَرَةُ كالمُعالجة في الأمور، وهو طَلَبُ وُجُوهِ مأْتاها، وهو مجازٌ".

(147) ابن منظور والفيروزآبادي ومرتضى الزبيدي، انظر تعريف "دِوَار" فيما مضى.

(148) انظر تعريف ابن قتيبه فيما سبق.

(149) دِوَار: جمع دار. انظر ابن منظور، لسان العرب، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(150) انظر حديثنا في "دُوَّار" في تعليل تسمية الدار بهذا الاسم.

(151) ديوانه: 119. وترود: تختلف مقبلة ومدبرة ترعى وترتع. والآرام: جمع الريم، وهو الظبي الأبيض الخالص البياض. والهجان: البعير الأبيض الكريم. والدِّوَار: جمع دار.

(152) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224.

(153) المسلسل في غريب لغة العرب: 312، وانظر حديثنا عن بيت الطرماح في "دَوَار"، فقد وجّه القُتَبِي معناه إلى "الموضع"، ووجّهه التميمي إلى معنى "الدّوَران".

(154) شعره: 63. والغرو والغراء: موضعان قرب المدينة. والمنازل: البيوت، جمع منزل، موضع نزول القوم. والصفا: موضع, والدَّوَار: مرّ تفسيره.

(155) المصدر السابق: 63.

(156) انظر حديثنا في "دَوَار" في دلالته على هذا المعنى.

(157) عروة بن الورد، ديوانه (شرح وضبط عمر فاروق الطباع): 49، وأورد "دواراً" في تفسيره دون ضبط.

(158) ولعلّه ورد فيه، ولكن لم يصل إلينا هذا الشعر وضاع مع ما ضاع من الشعر الجاهلي، خاصة الشعر الذي فيه إشارات دينية وثنية.

(159) ديوانه 494:1. والأنصاب: مفردها نُصُب، وهي حجارة كانت حول الكعبة، تُنْصَبُ فَيُهَلُّ عليها، ويُذْبَح لغير الله تعالى. وعكف على الشيء: إذا أقام عليه ولازمه.

(160) المصدر السابق 494:1 (الحاشية رقم 1).

(161) قضايا الشعر الجاهلي: 354 (الحاشية رقم 1).

(162) الصاحب، المحيط في اللغة 341:9، وضبط "الدَّوَّار" بتشديد الواو، وكان ذكر أن "الدَّوَار" صنم وكذلك "الدَّوَّار"، وفي الأنباري، شرح ديوان المفضليات: 710 "المُدَوِّر صاحب الدُّوار"، وكان فسّره تفسيرين. انظر ما يأتي من حواشٍ.

(163) ديوانه: 216. والكَرُّ: الرجوع إلى القتال. ويقال: "كَرُّ المُدَوِّر": أراد عيداً تَخْرُجُ إليه الأبكار. وفَيْف الريح: بأعالي نجد (ياقوت الحموي، معجم البلدان 324:4)، وهو يوم من أيام العرب كان بين ديار عامر بن صعصعة وديار مَذْحِج وخَثْعم (البكري، معجم ما استعجم: 1038). يقول: يطوف على العدو مثل الذي يطوف بالصنم.

(164) عامر بن الطُّفَيْل، ديوانه: 216، وانظر الأنباري، شرح ديوان المفضليات: 710.

(165) أسماء خيل العرب وفرسانها: 136.

(166) ديوانه: 216، وكان فسّر "دُوَاراً" بالصنم، وقد مرّ.

(167) شرح ديوان المفضليات: 710، ولم يرد تفسيره هذا في المعاجم. والأبكار: الشوابّ من النساء، جمع بِكْر. وتتبدّل: ربما معناه أنهن يأخذن مكان بعضهن بعضاً في الطواف.

(168) انظر: "امرؤالقيس"، ديوانه: 22، ولبيد، شرح ديوانه: 44، والفراهيدي، كتاب العين 56:8، وابن قتيبة، المعاني الكبير: 107، وابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، والنحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 178:1، والأزهري، تهذيب اللغة 153:14، والعسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: 224، والتبريزي، شرح ديوان الحماسة: 300، والتبريزي، شرح القصائد العشر (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد): 70، والتميمي، المسلسل في غريب لغة العرب: 311، وابن منظور، لسان العرب: (دور)، والبغدادي، خزانة الأدب 249:3، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور).

(169) التميمي، المسلسل في غريب لغة العرب: 312.

(170) انظر على سبيل المثال تفسير ابن حبيب لكلمة "دَوَار" في بيت جرير "والخيلَ إذ حملت عليكم..." – وقد مرّ – إذ قال: "الدَّوَار: الطواف حول أصنامهم". جرير، ديوانه (تحقيق نعمان محمد أمين طه) 522:1.

(171) ابن دريد، جمهرة اللغة: 641، والبغدادي، خزانة الأدب 249:3، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس: (دور). وقد يكون التشبيه بغيرهذا كما في بيت عنترة على رواية مَنْ رَوَى بإفراد الضمير "له"، وقد مرّ. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 425.

(172) انظر ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93، والنحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 178:1.

(173) انظر "امرؤالقيس"، ديوانه: 22، والتبريزي، شرح ديوان الحماسة: 300 في الحديث عن بيت عنترة، وقد مرّ.

(174) قال الأعلم الشنتمري عن بيت امرئ القيس: "... شبه إناثه بجوارٍ أبكار يطُفن بدَوَار". وقال التبريزي عن بيت عنترة: "فهم يطوفون حوله – أي حول القتيل – كما يطاف على الصنم أو النسك". انظر المصادر في الحاشية السابقة.

(175) الأصنام: 48–49، وانظر البغدادي، خزانة الأدب 229:7، والآلوسي، بلوغ الأرب 206:2، وسلامة، قريش قبل الإسلام: 298.

(176) الأصنام: 55.

(177) المصدر السابق: 55، وبيت عامر مرّ.

(178) الحادرة، ديوانه: 81.

(179) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 311:2، وانظر شرح الزوزني لبيت امرئ القيس في شرح المعلقات السبع: 70 قال: "كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر

منصوب يطاف حوله...".

(180) الزوزني، شرح المعلقات السبع: 70.

(181) شرح ديوان الحماسة: 425، وذلك على روايته بجمع الضمير "لهم" في البيت وقد مرّ، قال: "تركتهم يطوفون حول قتلاهم كما يُطاف على ذلك الصنم، أو ذلك النُّسُك...".

(182) أخبار مكة 116:1، وانظر الآلوسي، بلوغ الأرب 200:2.

(183) تاج العروس: (دور).

(184) ديوان شعره (الملحق): 261. ويطيف: يطوف. وحُجْن: صِبْيان.

(185) ديوانه: 71. والعفاة: السائلون. يقول: يقصده السائلون، فيطوفون بأبوابه كما يطوف النصارى ببيت الوثن.

(186) الأزرقي، أخبار مكة 116:1، و174–178، و180–182، وسلامة، قريش قبل الإسلام: 298–299.

(187) ثعلب، شرح شعر زهير: 23. والبيت: الكعبة. وجُرْهُم: قبيلة قديمة، كانوا وُلاةَ البيت قبل قريش. وقريش: اسم لولد النَّضِر بن كنانة.

(188) ابن هشام، السيرة النبوية 120:1، وهو لمضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي في الأزرقي، أخبار مكة 97:1، وابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 254. ونابت: ابن إسماعيل عليه السلام، وأمه جُرْهُمِيّة، يشير بهذا البيت إلى أنه بعد موت نابت غلبت جرهم على ولاية البيت.

(189) مرّ. انظر حديثنا في هذا كله في "دَوَار".

(190) لسان العرب: (عكف).

(191) المصدر السابق: (عكف).

(192) قال ابن منظور، المصدر السابق: (دور): "دار يَدُورُ واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه".

(193) انظر حديثنا في "دَوَار"، و"المُدَوَّر".

(194) ابن الكلبي، الأصنام: 68. والقَيْل: الملك.

(195) ديوانه: 270. وتجللتني: وقعت علي، أو ألقت نفسها علي. وأهوى: مدّها نحوه، وأمالها إليه. وكأنها صنم: شبهها بالصنم لأنه يصوّر في أحسن صورة تمكّن المصور. ويعتاد: من العيادة، أي يلزم، ويعاد تعظيماً له. والمعكوف عليه: الذي يعكف عليه.

(196) امرؤالقيس، ديوانه: 22.

(197) النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات 179:1، وانظر التبريزي، شرح المعلقات العشر: 70.

(198) كانت تصاحبه الموسيقى أو الغناء. فامر، تاريخ الموسيقى العربية: 17، وانظر الأسد، القيان والغناء في العصر الجاهلي، 145، ودلّو، جزيرة العرب قبل الإسلام: 496.

(199) مروّة، امرؤالقيس الملِكُ الضَّليل: 71.

(200) الجندي، عيون الشعر العربي القديم 36:1.

(201) شرح المعلقات السبع: 70.

(202) المَيْس: التَّبَخْتُر. وماسَ يَمِيسُ مَيْساً: إذا تبختر في مَشْيِهِ وتَثَنَّى، وتهادَى. ابن منظور، لسان العرب: (ميس).

(203) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 93.

(204) الجعافرة، الشعر الجاهلي: 48.

(205) المرجع السابق: 48.

(206) الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية 305:9–306. ولملاحظة هذا التطور ننقل تكملة النص: "وهذه الصورة من صور المضارب... نجدها بين بَدْو الشرق (شمال الشام وأرض الجزيرة) كما نجدها بين الأعراب الرُّحَّل أو شبه الرُّحَّل في شمال إفريقية، وقد ظهر اسم دوار الذي أطلق على هذه المضارب في بعض كتب الرَّحَّالة والجغرافيين في العصور الوسطى. والصيغة الصحيحة لهذه الكلمة في المشرق هي دَوار، وهي في المغرب دُووار أو دُوَّار... ويتفاوت عدد الخيام التي يتكون منها الدوار... فقد يبلغ عددها بضع مئات، على أن الحاجة ربما لا تقتضي أن تزيد على اثنتي عشرة خيمة... وقد فقدت كلمة دوار في لغة الإدارة بالجزائر مدلولها الأول، وهي تستعمل للدلالة على مَحَلّة من محال الأهلين رُحَّلاً كانوا أم مستقرين تحت سلطان زعيم بعينه هو القائد أو الشيخ". والإهْلِيلَج: ثمر معروف، منه أصفر، ومنه أسود. وقيل: "الإهْلِيلَج: شجر ينبت في الهند وكابُل والصين، ثمره على هيئة حَبّ الصَّنَوْبَر الكبار". (معرب). انظر الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (هلج)، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (الإهْلِيلَج).

(207) الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية 306:9 (الحاشية رقم 1).

المصادر والمراجع

الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عُني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، 198م، ط1، دار الشرق العربي، بيروت.

الأزرقي، أبو الوليد، محمد بن عبد الله (ت 250 هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، 1416هـ = 1996م، ط8، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة.

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق يعقوب عبدالنبي، 1421هـ= 2001م، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

الأسد، ناصر الدين، 1988م، القيان والغناء في العصر الجاهلي، ط3، دار الجيل، بيروت.

ابن الأعرابي، أبو عبدالله، محمد بن زياد (ت 231هـ)، أسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق ودراسة محمد عبدالقادر أحمد، 1404هـ= 1984م، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الأعشى، ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتعليق محمد محمد حسين، 1403هـ= 1983م، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الأعلم الشنتمري، أبو الحجّاج، يوسف بن سليمان (ت 476هـ)، شرح حماسة أبي تمام، تحقيق وتعليق علي المفضل حمُّودان، 1422هـ= 2001م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.

الأفوه الأوْدي، ديوانه، في (الطرائف الأدبية)، صحّحه وعارضه على النسخ المختلفة عبدالعزيز الميمني، 1937م، دار الكتب العلمية، بيروت.

امرؤالقيس، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1990م، ط5، دار المعارف، القاهرة.

الأنباري، أبو محمد، القاسم بن محمد (ت 304هـ)، 1420هـ= 2000م، شرح ديوان المفضّليات، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم (ت 328هـ)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، 1993م، ط5، دار المعارف، القاهرة.

بَشَّار بن بُرْد، ديوانه، قدّم له وشرحه صلاح الدين الهوّاري، 1997م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

البصري، أبو الحسن، علي بن أبي الفرج (ت 656هـ)، الحماسة البَصْرية، تحقيق وشرح ودراسة عادل سليمان جمال، 1420هـ= 1999م، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت 1093هـ)، خزانة الأدب، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، 1409هـ= 1989م، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

البكري، أبو عُبيد، عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ)، معجم ما استعجم، حقّقه وضبطه مصطفى السقّا، 1403هـ= 1983م، ط3، عالم الكتب، بيروت.

التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي الخطيب (ت 502هـ)، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه غريد الشيخ، 1421هـ= 2000م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي الخطيب (ت 502هـ)، شرح القصائد العشر، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد، 1383هـ= 1962م، ط1، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي الخطيب (ت 502هـ)، شرح المعلّقات العشر، تحقيق فخرالدين قباوة، 1427هـ= 2006م، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.

التميمي، أبو الطاهر، محمد بن يوسف (ت 538هـ)، المسلسل في غريب لغة العرب، تحقيق محمد عبدالجواد، 1957م، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى (ت 291هـ)، شرح شعر زهير بن أبي سُلْمَى، تحقيق فخرالدين قباوة، 1417هـ= 1996م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.

جرير بن عطية، ديوانه، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، 1986م، ط3، دار المعارف، القاهرة.

جرير بن عطية، شرح ديوانه، قدّم له وشرحه تاج الدين شلق، 1415هـ= 1994م، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.

الجعافرة، ماجد ياسين، 2002م، الشعر الجاهلي: دراسة نصية تحليلية، ط1، دار الكندي.

الجندي، علي، 2000م، عيون الشعر العربي القديم: عرض جديد وشرح وتحليل ودراسة بأسلوب حديث، دار غريب، القاهرة.

الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، 1404هـ= 1984م، ط3، دار العلم للملايين، بيروت.

الحادرة، ديوان شعره، حقّقه وعلّق عليه ناصرالدين الأسد، 1400هـ= 1980م، دار صادر، بيروت.

حُمَيْد بن ثور الهلالي، ديوانه، جمع وتحقيق محمد شفيق البيطار، 1423هـ= 2002م، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

الداية، فايز، 1427هـ= 2006م، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ط5، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت.

ابن دُرَيْد، أبو بكر، محمد بن الحسن (ت 321هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، 1378هـ=1958م، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن دُرَيْد، أبو بكر، محمد بن الحسن (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، 1987م، ط1، دار العلم للملايين.

دلّو، برهان الدين، 2004م، جزيرة العرب قبل الإسلام: التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، والسياسي، ط2، دار الفارابي، بيروت.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، حسين بن محمد (ت502هـ)، (د.ت)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت.

رضا، أحمد، 1377هـ= 1958م، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت.
الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود، 1402هـ= 1982م، دار المعرفة، بيروت.
زهير بن جَناب الكلبي، ديوانه، صنعة محمد شفيق البيطار، 1999م، ط1، دار صادر، بيروت.
الزوزني، أبو عبدالله، الحسين بن أحمد (ت 486هـ)، شرح المعلقات السبع، اعتنى به محمد مرعِب، 1423هـ= 2002م، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
السكّري، أبو سعيد، الحسن بن الحسين (275هـ)، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، 1384هـ= 1965م، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
سلامة، عواطف أديب علي، 1414هـ= 1994م، قريش قبل الإسلام: دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المرّيخ، الرياض.
الشنتناوي، أحمد (مترجم)، وآخرون، 1933م، دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة محمد مهدي علاّم، (د.ن)، (د.م).
الصاحب، أبو القاسم، إسماعيل بن عبّاد (ت 385هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، 1414هـ= 1994م، ط1، عالم الكتب، بيروت.
الطِّرِمَّاح، ديوانه، تحقيق عزّة حسن، 1414هـ= 1994م، ط2، دار الشرق العربي، بيروت.
طُفَيْل الغَنَويّ، ديوانه، شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، 1997م، ط1، دار صادر، بيروت.
عامر بن الطُّفَيْل، ديوانه، شرح الأنباري، تحقيق ودراسة أنور "أبو سويلم"، 1416هـ= 1996م، ط1، دار الجيل، بيروت.
العتوم، علي، 1984م–1985م، قضايا الشعر الجاهلي، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عَمَّان.
العجّاج، ديوانه، رواية الأصمعي وشرحه، تحقيق عزّة حسن، 1416هـ= 1995م، دار الشرق العربي، بيروت، وحلب.
عروة بن الوَرْد العَبْسِي، ديوانه، شرحه وضبط نصوصه عمر فاروق الطباع، 1995م، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
عروة بن الوَرْد العَبْسِي، شعره، صنعة ابن السكيت، تحقيق محمد فؤاد نعناع، 1415هـ= 1995م، ط1، مكتبة دار العروبة، الكويت، ومكتبة الخانجي، القاهرة.
العسكري، أبو أحمد، الحسن بن عبدالله (ت382هـ)، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق عبدالعزيز أحمد، 1383هـ= 1963م، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
العسكري، أبو أحمد، الحسن بن عبدالله (ت382هـ)، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق محمد يوسف، 1401هـ= 1981م، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
عمرو بن كلثوم، ديوانه، صنعة علي أبو زيد، 1412هـ= 1991م، ط1، دار سعدالدين، دمشق.
عمرو بن كلثوم، ديوانه، تقديم وترتيب وشرح عبدالقادر محمد مايو، 1419هـ= 1999م، ط1، دار القلم العربي، حلب.
عنترة بن شدَّاد، ديوانه، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، 1403هـ= 1983م، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت.
ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، 1411هـ= 1991م، ط1، دار الجيل، بيروت.
ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت395هـ)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، 1406هـ= 1986م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
فارمر، هنري جورج، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، 1375هـ= 1956م، مكتبة مصر، القاهرة.
الفراهيدي، أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 1980م، مكتبة الهلال، القاهرة.
الفرزدق، ديوانه، شرح علي مهدي زيتون، 1417هـ= 1997م، ط1، دار الجيل، بيروت.
الفريجات، عادل، الشعراء الجاهليون الأوائل، 1994م، ط1، دار المشرق، بيروت.
الفيروزآبادي، مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، 1407هـ= 1987م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، 1405هـ= 1984م، المعاني الكبير في أبيات المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ)، الأصنام، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد وأحمد محمد عبيد، 1977م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
لبيد بن ربيعة، شرح ديوانه، حقّقه إحسان عباس، 1962م، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
اللجمي، أديب، وآخرون، 1994م، المحيط معجم اللغة العربية، ط2، دار المحيط، بيروت.
المبرِّد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت 285هـ)، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدَّالي، 1413هـ= 1993م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
المثقِّب العبدي، ديوان شعره، عُنِي بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، 1997م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة. (صدر بدلاً من مج16 من مجلة المعهد 1391هـ= 1971م).
مجمع اللغة العربية (القاهرة)، 1427هـ= 2006م، المعجم الكبير، ط1، د.ن، د.م.
مجمع اللغة العربية (القاهرة)، 1985م، المعجم الوسيط، ط3، دار عمران، القاهرة.
مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عدد من الأساتذة،

1369هـ- 1399هـ= 1969م - 1979م، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.
المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد (ت 421هـ)، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، 1411هـ= 1991م، ط1، دار الجيل، بيروت.
مروَّة، محمد رضا، 1411هـ= 1990م، امرؤالقيس الملِكُ الضَّليل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
مطلوب، أحمد، 1983م-1987م، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد.
المعرّي، أبو العلاء، أحمد بن عبدالله (ت 449هـ)، رسالة الصَّاهل والشَّاحج، تحقيق عائشة عبدالرحمن، 1404هـ= 1984م، ط2، دار المعارف، القاهرة.
ابن معصوم، علي بن أحمد (ت1120هـ)، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، 1968-1969م، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
ابن مُقْبِل، تَمِيم بن أُبَيّ، ديوانه، تحقيق عزّة حسن، 1416هـ= 1995م، دار الشرق العربي، بيروت، وحلب.
الملوحي، عبدالمعين، د.ت، أشعار اللصوص وأخبارهم: جمع وتحقيق، دار أسامة، دمشق.
ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مُكَرَّم (ت 711هـ)، 1955م - 1992م، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.
النابغة الذبياني، ديوانه، رواية الأصمعي من نسخة الأعلم، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1990م، ط3، دار المعارف، القاهرة.
النحّاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، شرح ديوان امرئ القيس، قرأه وعلّق عليه عمر الفجّاوي، 2002م، وزارة الثقافة، عمّان.
النحّاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطّاب، 1393هـ= 1973م، وزارة الإعلام، بغداد.
ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام (ت 218هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقّا وآخرين، (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت.

The Linguists and Poetry Interpreters' Expanding The Signification of "Dawaar"

*Laila Tawfiq Al-Omari**

ABSTRACT

This paper examines, the significance of "dawaar" in the Pre-Islamic poetry as well as that of the succeeding Poets with the purpose of determining a meaning that solely defines it, and distinguishes it from the other words which share the form with it.

The paper also addresses a few words whose use by Arabs may make up for some figurative meanings conveyed by a few former words, such as "mutadawwar", "mudawwar", "mudawwer", "tawaf", and "ukoof".

While working on achieving the purpose of her paper, the researcher has chosen the previous words to be the titles of its topics. In this way, she has resorted to the linguists and poetry interpreters' views of her interpretations to determine a single meaning for each word, and she has supported her arguments by citing examples of the Pre- Islamic period and the succeeding periods poetry to trace the development becoming of the significance of some of them.

One of the topics addressed by this paper and emphasized by poets is the image of "dawaar", an idol worshipped and sanctified by Arabs' going round it, an act in which women were decently dressed, and which was something of dancing in some of its aspects.

The researcher has relied on a number of resources, notably language dictionaries, countries dictionaries, the Umayyad and Pre-Islamic poets' books of poems. She has also made use of Hamasah (Zeal) Books, Al-Muallaqat exegesis, some religious and encyclopedic works, and books of general literature, which makes this paper more comprehensive and useful.

Keywords: Dawaar; Duwar; Poetry, Linguistic Signification.

* Department of Arabic Language and literature, Faculty of Arts, Hashemite University, Zarqa, Jordan. Received on 16/2/2014 and Accepted for Publication on 24/4/2014.